صورة لقديس القرن العشرين – صادق روفائيل (المشهور: بابا صادق)

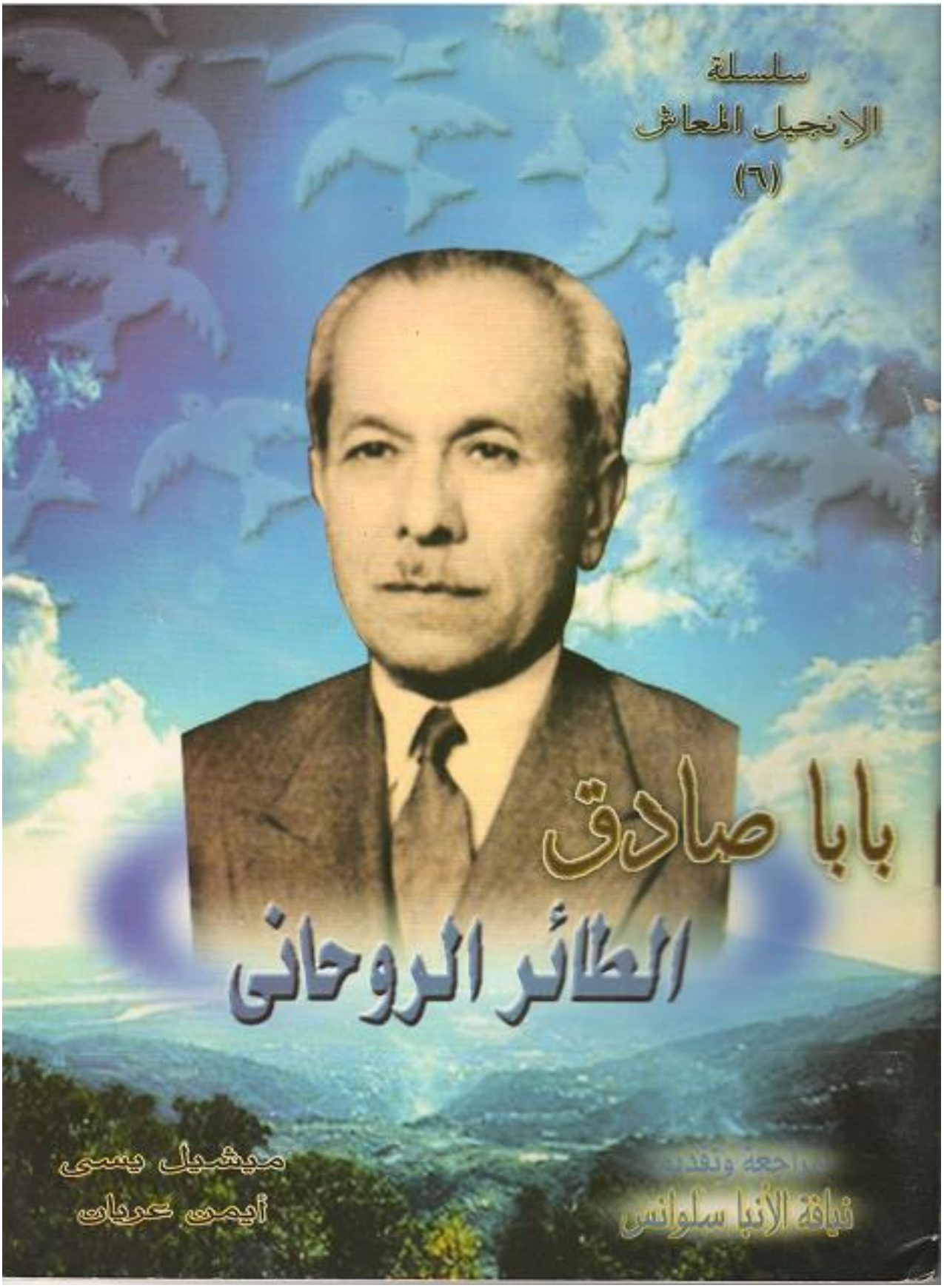
سلسلة
الإنجيل المعاش
(٦)
بابا صادق
الطائر الروحانى
ميشيل يسى
أيمن عربان
نيافة الأنبا سلوانس

خدمة
القديس يوليوس الأقفهصي
لنشر السير المعاصرة

سلسلة
الإنجيل المعاش
(٦)

روائع
السير
العلمانية
في
جيلنا
المعاصر

بابا صادق

الطائر الروحاني

سيرته، معجزاته، تعاليمه

بقلم
ميشيل يسى
أيمن عريان

مراجعة وتقديم
نيافة الأنبا
سلوانس
الأسقف العام

سلسلة الإنجيل المعاش - الكتاب السادس

+ اسم الكتـــــاب : بابا صادق .. الطائر الروحانى
(سيرته . معجزاته . تعاليمه)

+ اسم الكاتـــــب : أ / مبشيل بسى
أ / أيمن عريان (ت : ٠١٢ ٢٧٦٤٢٠٣ • ٦٥٠١٠٧٠)

+ مراجعة وتقديـــم : نيافة الأنبا سلوانس . الأسقف العام

+ التجهيزات الفنية والغلاف : عادل رشدى (ت : ٢٥٣٦٣٤٨)

+ رقم الإيداع المحلـــى : ١٥٤١٣ / ٢٠٠٠

جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف ،،

صاحب الغبطة والقداسة

البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث

بابا الأسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

صاحب النيافة

الحبر الجزيل الاحترام

الأنبا سلوانس

تقديم

لنيافة الحبر الجزيل الاحترام

الأنبا سلوانس

الأسقف العام

الكنيسة القبطية الأرثوذكسية كنيسة ولودة فى قديسيها ، فمنذ القرن الأول لنشأتها إلى الآن ، لا تخلو من ظهور قديسين على أى مستوى من فئاتها ، فنرى قديسين من فئة الرهبان ، وقديسين من طغمة الإكليروس ، وقديسين من العلمانيين من الجنسين ، وها بين أيدينا قديس عاصروه أشخاص إلى الآن أحياء ، رأوا أفعاله وسمعوا كلامه ونفذوا أقواله وسعدوا بلقاه وتأثروا بمحياه ، فعاش فى وجدانهم وأحبوه كأخ لهم ، فتكلموا عنه فى مجالسهم ، ونشروا حياته فى مجامعهم ، فتعلق به الجميع ..

إنه بابا صادق ، كما كانوا يطلقون عليه لما رأوا فيه من أبوة روحية فياضة للجميع .

لقد بذل الأخ / أيمن جهدا فى تجميع سيرة حياته ، وربنا يعوض تعب محبته ، ولتكن هذه السيرة نبراسا لنا فى القدوة به .

بصلوات قداسة البابا شنوده الثالث آدام الله حياته لنا ، ولإلهنا المجد والكرامة إلى الأبد . آمين .

الأسقف العام

كلمة أبنائه الروحيين فى تذكار الأربعين لانتقاله

شاء الله جلت قدرته أن ينتقل إلى الأمجاد السمائية منذ أربعين يوما شاء ابنا من أبناء الله القديسين .. وإن كان غير معروف للعالم ولكنه كان معروفا لديه .. كما شهد بذلك أحد الآباء الكهنة المباركين فى حفل تشييع جنازته إذ قال :

" بالحقيقة يا أعزائى أقول الصدق - إننى أشعر وكأن السماء كلها مفتوحة ومرتجة بمنظر عجيب . وملائكة الله وقديسيه فى صفوف كثيرة جدا يمسكون بقيثارات ودفوف ، يسبحون ويرنمون بفرح وتهليل عظيم بدخول عم صادق إلى السماء .. بينما فى نظر العالم وكأن إنسانا " قد توارى بالتراب ولا أحد يدرى به . "

وفى هذا الوقت الذى يشتاق العالم كله لرؤية المسيحية حياة عملية تكون هذه السيرة العطرة سببا لإشباع أشواق الجميع وإيقاظهم بهذه الصورة الحقيقية لحياة المسيح فى المسيحى ، بكل مراحل حياته من طفولة وشباب ورجولة وشيخوخة . كما رسمها المسيح له المجد بحياته فى جميع أطوارها من ميلاده حتى صعوده إلى السموات .. حسب ما إتضح لنا من الكتاب المقدس .

هكذا رأيناها بأعيننا وشاهدناها ولمسناها بأيدينا بالحق فى حياة حبيب المسيح صادق .. إذ كانت حياته فى الأرض من بدايتها إلى نهايتها ناطقة بذاتها . معلنة بوضوح . معبرة بقوة . من فعل حياة المسيح فيها بحياة الكمال الذى لا يحد فى كل دقائقها . فى أقوالها وأعمالها وحركاتها وتصرفاتها ، وكل أفعالها . شاهدة دائما بالحق فى كل لحظاتها ، عن أعمال حب ورحمة وسلام المسيح الذى يفوق كل عقل .. فكانت ناطقة بالحقيقة .. بصمتها وكلامها - بظهورها واختفائها . بضعفها وقوتها . بمفردها مع الآخرين .

فى كل الأحوال والظروف ، تظهر اختبارات شركة حب المسيح حيث يكون المسيح هو الكل فى الكل .. فتبارك اسمك يا رب دائما بإعطائك إيانا هذا المثال الحى الناطق لعملك الذى يظهر أيضا فى كل أحد عندما يخضع لإرادتك ،،،

أبناء القديس فى الرب
فى ذكرى الأربعين
١٩٦٩/١٢/١٩ م

١ ـ نشأة مقدسة

++ ولد الطفل صادق روفائيل فى ٥ نوفمبر ١٨٩٩ م من أبوين مسيحيين قديسين ، وكانت نشأته الأولى فى حى روض الفرج (بشبرا مصر) .. وسط إحدى عشر أخا ماتوا جميعا فى سن مبكرة إلا هو .

وكان أبواه ممتلئين بالروح .. بسطاء ، حباهم الله بالإيمان الحى ومخافته ، فكانت نعمة الله دائما حالة على وجوههم ، فتعلق بهم الطفل صادق بحب شديد ، فكان لا يرى فيهم منذ صباه المبكر إلا عمل الله معهما فى صور الوداعة والمحبة والصبر والقداسة والطهارة .

وفى صلاتهم الدائمة بالشكر فى كل حين ، فتيقظت مداركه على القداسة والطهارة والمحبة والإيمان .. من خلال قدوة والديه له ، اللذين كان القديس يعتبرهم أساس حياته ونشأته .. فمنذ الطفولة كان يلازم والدته القديسة فى القداسات الإلهية بالكنيسة التى كانت لا تتركها ، وفى المساء كان دائما بصحبة والده فى الاجتماعات الروحية التى كان والده لا يمل من أخذ بركة حضورها ..

++ ورغم أن علاقته بأبيه منذ طفولته قامت وتأسست على الاحترام المتبادل وعمق الحب .. إلا أنه وقف أمامه فى أحد المرات ليعلمه درسا روحيا قويا ، يثبت لنا من خلاله تكامل شخصيته ونضوج روحياته منذ حداثة عهده .

فقد حكى القديس لبعض من أبنائه الروحيين :-

" فى ليلة أحد الأعياد ، زار عائلته بعض من الأقارب ومعهم بعض الخمر وقدموا منها لأبيه ليشرب .. فما كان من الطفل صادق البالغ من العمر أربعة أعوام وقتذاك ، أن غمس قطعة من اللحم بقليل من الخمر ... وقدمها للكلب الذى فى منزلهم .. فتأفف من رائحتها ، فصرخ الطفل فى أبيه قائلا : (إيه يا بابا القرف اللى أنت هاتشربه ده .. ده الكلب إتقرف من ريحتها) فإنتهره الحاضرون وقالوا له : (عيب يا ولد تقول لأبوك كده) ، فرد أبوه على الحاضرين قائلا : (صادق على حق) ، ورفض أن يشرب الخمر وأيضا الحاضرين معه " .

٢ - حياة الشباب

تمتع فى شبابه بنبوغ غير عادى فى علمه وثقافته ، وكان محبا للقراءة جدا فى جميع الكتب العلمية والأدبية والأجنبية .. متأملا فى معانيها ، وكان يدون فى صفحاتها أفكاره الخاصة ، وإحساسه جهة كل موضوع يقراه .. وكان يلذ له القراءة جدا ، وبخاصة بعد ان يستيقظ من نومه مبكرا ، ويلعب قليلا من الرياضة ثم يستمتع بالقراءة التى أضافت عمقا وقوة لشخصيته وترسيخا لأفكاره ومبادئه ، لذا تفوق جدا فى دراسته وقت أن كان بمدرسة الأقباط الثانوية بالقاهرة ، وتوجد له مجموعة كبيرة من الشهادات الدراسية تبرز تفوقه (محفوظة لدى احد ابنائه الروحيين) .

++ ويبدو أن هذا القديس كان مختارا منذ البداية ، فكانت دائما كلمات النعمة والحكمة والذكاء الخارق التى تحلى بها منذ صغره ، تبهر الآخرين وتجذب انتباه جميع من حوله ، وكان الكل يحب ويلذ لهم أن يسمعوا وينصتوا إلى آرائه فى الفلسفة والعلم ، الذى كان ينطق بها مع أصدقائه وزملائه فى الدراسة ، ومع أقاربه ، وكانت من مواهبه الكثيرة منذ صباه ، أنه حينما يقرا أى كتاب يستطيع إستيعاب كل ما جاء به بالكامل بعد أى وقت يمضى ، ويستطيع أن يسترجع كلمات كل صفحة على حدة كما لو كان يقرؤها ، ويذكر مواضع الكلمات والصفحات مهما طالت المدة .

٣- رحيل والده

كان صادق متعلقا بحب والديه حبا شديدا للغاية ، فإن تألم أحدهم يجلس بجواره صامتا وباكيا بدموع كثيرة ، حتى يزول الألم أو الضعف الذى كان يراه فيهم .. حتى ولو كان هذا المرض بسيطا أو عارضا ، ولذا فقد كانوا دائما ما يخفين عنه أمراضهم وأوجاعهم ، لعلمهم بمدى رقة عواطفه ومحبته وحساسيته الزائدة فى التألم من أجلهم .

ثم جاء وقت مرض فيه والده بمرض السرطان ، وكان الابن صادق فى هذه الفترة لا يكف عن الصلاة ببكاء شديد إلى الله وبلجاجة ، كى يمنح والده المتألم نعمة الشفاء ... ودائما يعاتب الرب بقوله : (أبويا ده لازم تشفيه) .

هذا وقد ترك القديس مذكرات ضمن ما سجله فى حياته ، عن الفترة التى عايش فيها والده فى مرضه وشاركه آلامه .. تعتبر غاية فى روعة الحب والإخلاص لوالده ... منها يوميات مسجلة بخط يده " مناجاة لوالده " يصور فيها كل الأحداث والوقائع التى يمر بها .. والبعض منها ما دونه بعد انتقال والده متذكرا ما كان يحدث .. ونقتطف هنا ما سطره فى أحد الأيام فى السنة التالية لانتقال والده (يوم الثلاثاء ١٩٢٤/٨/١٢ م) فيقول :-

+ كان الأحد .. نهضت من نومك يا حبيب قلبى ، وقد بدا عليك الفتور ، إلا فى تأدية واجبك لله .. أقوم على رفع صوتك بالصلاة لربك .. ذلك الصوت الذى كان يملأ قلبى غبطة ، إذ أعتقد أنك قد تعافيت وزال عنك الألم ، ولكن هو قوة إيمانك يغلب المرض ويقهر الألم ..

ارتديت ملابسك وأخذت شمسيتك وخرجت متوكلاً على ربك كعادتك .. عدت أنهب الطريق نهباً ، فوصلت قبل وصولك ، وحتى هذا اليوم لم أكن أدرى بحقيقة مصابك .. تدخل من باب الشقة فتحيى والدتى وتبادرها : " فين سادئ (صادق) " .. وبلهفة قبل أن تجيبك تكون ساقاك قد أسرعتا إلى الغرف تبحث عنى ، فإذا ما وقعت عينك علىّ ، هدأ قلبك ، وظهرت علامات الارتياح على وجهك .. فتقول لى : " سعيدة يا حبيبى .. جيت إمتى ؟! " تسألنى عن نفسى وأنا بتمام العافية .. قد نسيت ذاتك فى كل شئ لأجلى يا بابا .

لكن الله فى إرادة مشيئته سمح بانتقال والده البار فى سنة ١٩٢٣ م ، وقد كان قديسنا صادق فى عامه الثالث والعشرون .. فتسلم رعاية والدته الحبيبة .. بعدها ، عاش المبارك فى حزن وألم شديدين جدا ، وهو لا ينقطع عن الصلاة ، ويطلب من الله أن يقيم له أبوه ثانية .. !! فكان

يناجيه بإيمان وثقة : " يا رب لازم تصحيلي أبويا من الموت ، أبويا ده مايموتش ، أنت أخدته مني ليه ؟! أنا ماقدرش اعيش من غيره " .

وكان في ذلك الوقت ، لا يستطيع أحد أن يجرؤ ويتقدم ليعزيه في وفاة والده بالتحدث إليه ، لشدة معرفتهم بتعلقه بأبيه ، بالإضافة لشدة أحزانه العظيمة ، التي كانت تبدو عليه باستمرار ، حتى أن أحد الجيران للعائلة ويدعى عم سيد ، قال :- " إنني أتحدى أن أجد انسان واحد في العالم كله يستطيع أن يجرؤ ويتقدم ويعزى صادق أفندى في وفاة والده ويقول له (البقية في حياتك) " .

وكان وقت وفاة والده يشتغل بمصلحة المساحة بالجيزة .. كموظف مبتدئ ، الذى إلتحق بها بعد أن حصل على البكالوريا أدبى ... وفي ذهابه لعمله يسير على قدميه من الصباح الباكر (من روض الفرج حتى الجيزة) وبأماكن مقفرة حتى لا يرى الناس ، وهو لا ينقطع عن مناجاة الله في الخلاء وبدموع غزيرة ، حتى يقيم له أبيه من الموت .. فقد صار في حزن شديد لسبب رحيله .

إلا أن السماء ارادت أن تعزيه وتنهضه مما فيه ، فبعد أسبوع من نياحة والده ، سمع القديس أثناء سيره بجوار حديقة الأورمان بالجيزة (وهو ذاهب إلى عمله) صوت الرب يسوع واضحا جدا ، وهو يقول له بالحرف الواحد :-

" صادق .. صادق .. زى ما أنت عايز أبوك .. أنا عايزه "

وتكرر الصوت على ثلاث دفعات .. شعر بعدها القديس صادق براحة وسلام ، ولكنه لم يستطع أن ينسى أبوه ، وظل أيضا حزينا على انتقاله حتى جاءه نفس الصوت بعد أسبوع آخر .. وفي نفس المكان (بجوار حديقة الأورمان بالجيزة) وهو يقول له هذه المرة :-

" صادق .. صادق .. تحب أبوك أكتر مني ؟ "

وتكرر الصوت ثلاث مرات ، شعر بعدها القديس بسلام عميق يفوق كل عقل يغمر نفسه ... وأدرك بالنعمة مخاطبة الله إياه شخصيا بهذه الكلمات ، إرادة الله بانتقال والده فتحولت صلاته إلى شكر دائم ، فكان يقول في صلاته :-

" أشكرك يا ربي إذ أدركت بانتقال والدى حبك الفائق ، إذ كانت محبتي له صورة مصغرة للمحبة التي أشعر بها الآن من نحوك ، فكأنك كنت تشعرني بصورة محبتك عن طريق أبي ،

والآن تمتعت بك أنت يا أصل الحب ، وأصبحت كل حبى الذى عنه وفيه وبه أحيا كابن حقيقى لك "...

وكان يقول أيضا فى صلاته :-

" أنت ليه يا رب ماخدتش أبويا ده من زمان ، اللى كان حاجب عنى حبك وحارمنى من رؤيتى واحساسى بمحبتك ، اللى أنا حاسس بيها دلوقت "..

وهكذا أيها الأحباء ، تبدلت فى حبيب النسيج " صادق " عاطفة حسية مادية بأخرى روحية سماوية ، وارتفعت مداركه الروحية لأعلى المستويات بعد هذا الأمر ، فماتت بداخله كل عاطفة بشرية أرضية ، واتجه بكل جوارحه وكيانه إلى حب الرب ، فعاش بطبيعة جديدة منحها إياه الروح القدس .. بكل قداسة من فكر واحساس وادراك ، حتى تغرب عن البشريين واكتفى بالرب ، ولا نبالغ إن قلنا أنه عاش فترة حياته حتى سن الخمسين من عمره لا يعرف أحدا وليس له علاقة بأحد ، من عمق محبته فى شركة الرب وقديسيه .

٤ - شهوة البتولية

بعد انتقال والدته سنة ١٩٣٣ م وايداعها إياه للروح القدس وشركة العذراء والقديسين ، كانت آخر كلماتها له ، أن يعتنى بزوجة أخيه المتوفى ، وألا يتركها ، حيث كانت تعلم برغبته فى الذهاب إلى الدير للرهبنة .. وقد أطاع القديس وصية أمه ، ولم يذهب إلى الدير مؤمنا أن الله تكلم على فم والدته ، وعاش فى العالم يعتنى بزوجة أخيه المتوفى وابنتها ، كراهب وهو فى العالم ، والعجيب أن بحياته فى العالم كموظف ، وفى منزله كمدبر لبيته .. كان مثالاً عجيبا للراهب الحقيقى ، مما يؤكد أن الرهبنة ليست بالصورة والمظهر فقط ، وإنما هى بالجوهر والقلب .. وكان يعتبر أن الراهب الحقيقى هو الذى تتضح فيه (رهبة) أى مخافة لله فى كل وقت .

++ هكذا عاش قديسنا فى بتولية الفكر والقلب والجسد ، وقد حاولت عائلته العمل على زواجه بطرق عديدة ، أما هو فكان يعلم أن الله لابد أن يظهر إرادته بوضوح .. فكانوا يذهبوا به لزيارة عائلات كثيرة ليرى بناتهم ، لعله يتحرك بالرغبة فى الزواج ولكنه عندما كان يسأل عن رأيه بعد الزيارة ، يقول لهم : " لم أشعر بأى قابلية " وكان يصلى ويقول :

" يا رب إن شئت لى بحياة الزواج ، فلتكن إرادتك يا رب ..
وإن شئت لى بحياة البتولية فلتكن إرادتك " .

وقد اتفق أن توجه أحد أقاربه إلى إحدى العائلات المسيحية واتفق معهم على خطبة ابنتهم لهذا البار .. وفى نفس هذه الليلة ، ظهرت رؤية للفتاة التى كانت لها الرغبة فى الزواج منه .. المسيح له المجد يظهر لها بملابس بيضاء ، وفى يده ورقة مكتوب عليها بالذهب - صادق روفائيل - ولما همت الفتاة أن تأخذ هذه الورقة من يد المسيح ، وجدت المسيح له المجد يبعد الورقة عن يدها وهو يقول لها : " لا .. صادق هذا إناء مختار لى " ، وعلم الجميع برؤية الفتاة ، ولكن أهله لم يقتنعوا ، إلا بعد أن أقاموا قرعة من خمس ورقات ، مكتوب فيها : نعم ، لا ، انتظر قليلاً ، يؤجل ، الزواج حالاً .. وجعلوا طفلة صغيرة تسحب إحدى الورقات ، فكانت ورقة " لا " وتكررت ثلاث دفعات .. فخضع أهله أخيرا وأهل هذه الفتاة لإرادة الله ، الذى يعطى عبيده حسب قلوبهم لتمجيد اسمه ..

ولم يعد أحد يفاتحه بعدها فى أمر الزواج ..

٥- وظيفته الحكومية

وفى الوظيفة عاش القديس مثالاً للموظف المسيحى الحقيقى، الذى يحيا بطاعة الروح القدس بكيانه الروحى، نوراً للعالم وملحاً للأرض، وعرف عنه فضائل كثيرة من ضمنها الأمانة الشديدة فى كل ما يكلف به، والصدق فى القول والتمسك بالحق وإعلانه، والإلمام بشئون عمله، حتى أن الكل كان يسترشد نعمة الله فيه فيما يعسر عليهم من شئون العمل.

وكان دائماً يدافع عن المظلوم، فكان يلجأ له كل من له مشكلة أو طلب فيكتب له مذكرة يطالب فيها بحقه ويدافع فيها عن ظلمه ويقدمها لمدير المصلحة .. ولم يحدث أن دافع عن أى موضوع أو تدخل فى أى مشكلة إلا وانتهت بالحل وإظهار الحق لصاحبها.

أما تمسكه بمواعيد الله الصادقة فى الإنجيل، فى مجال العمل فكان واضحاً فى كل ما يعمل، وهذا هو السبب الرئيسى لنجاحه، إذ كان يؤمن أن الروح القدس يعلمه كل شئ، وبه يمتاز فى كل عمل، وكلما إمتلأ بمعرفة الله كلما سهل عليه إدراك علوم العالم بمعرفة اصل العلم ومصدره الذى هو الله.

ولذلك كان باستطاعته بنعمة الله فيه إدراك كثير من العلوم، وإن كان قد حصل على شهادة الحقوق باللغة الفرنسية أثناء وظيفته، وأتقن أربع لغات كان يتكلم بها بفصاحة .. وهى: (اللغة القبطية، واللغة العربية الفصحى، واللغة الإنجليزية، واللغة الفرنسية) كما كان ملماً إلى حد كبير باللغة الإيطالية واللغة الألمانية، وتمكن من معرفة كل هذه اللغات من القراءة والإطلاع.

وكان الكثيرين يتعجبون له فى طريقة حديثه، لأنه كان يتكلم اللغة بأصل بلدها تماماً، وقد عاون فى أحيان كثيرة بإعداده رسائل ماجستير ودكتوراه فى علوم مختلفة لبعض أولاده فى الرب، الذين بفضل هذه المعاونة حصلوا على تقديرات عالية جداً ... منهم :-

١- المشاركة فى رسالة دكتوراه فى أحد فروع علم النفس، للأستاذ كمال حبيب (المتنبح الأنبا بيمن - أسقف ملوى).

٢- المشاركة فى رسالة دكتوراه للأستاذ / مجدى رزق - زوج تاسونى عفاف (ابنة المتنبح القديس القمص ميخائيل ابراهيم).

إلا أنه كان يعتبر أن ما يميزه من ثقافة عالية وخبرة واسعة ومركز عالى وألقاب علمية، كل هذا لا قيمة له بتاتاً بجانب شهادته الأولى والكبرى .. وهى شهادة " الامتلاء من الروح القدس "

التى حصل عليها بتخرجه من كلية الملك الأعلى يسوع المسيح باختفاء ذاته ليعلن مجد حبيبه يسوع .

** وآخر عمل قام به ، كان مديرا لمكتب مدير عام مصلحة الساحة ، وظل فى هذا العمل فترة طويلة موضع ثقة كبيرة من الجميع موفرا على رؤسائه أتعابا جمة .

ويحكى أن جاءه ذات يوم شقيق وكيل وزارة الأشغال الذى كان مديره السابق وهو يقول له : " إن شقيقى يشكر فيك ويمتدح أمانتك له جدا " ، فقال له القديس بالحرف الواحد : " أنا مش أمين لشقيقك " .. فرد المتكلم وقال : " كيف إذن ؟؟ أن أخى يشكر فيك " ... فقال له القديس : " إن أمانتى لشقيقك بطريق غير مباشر . أعنى أمانتى متجهة لإلهى الذى أحبه وأعبده ، ومنها إلى شقيقك بطريق غير مباشر " فتعجب السامع جدا وقال تلقائيا مأخوذا بما سمع : " الله أكبر !! " ..

ومن المعروف عنه أيضا ، أنه لم يأخذ يوما واحدا إجازة طوال مدة خدمته حتى خروجه إلى المعاش . ولكنه كان يذهب إلى المصلحة يوم الأحد الساعة العاشرة صباحا ، بعد حضور القداس الإلهي حسب قوانين الحكومة ، وفى أحد أيام الأحاد استقبله مدير المصلحة بغضب شديد وقال له : " انت بتتأخر على يوم الأحد ليه ... انت مش عارف إنى من غيرك معرفش اتصرف... " ، فقال له المبارك : " هو انت بتتأخر لك حاجة ... انت حقك عندى تاخده بالكامل ، أما يوم الأحد لغاية الساعة عشرة الصبح ، ده حق ربنا علىّ . وانت مش من حقك تاخده منى " فخجل المدير من أسلوبه القوى وجرأته فى الحق وقال له : " طيب يا سيدى ماتزعلش " .

٦ـ انتقاله للأسكندرية (+)

شاء الرب أن ينتقل هذا القديس بعد إحالته للمعاش إلى الأسكندرية .. وكان هذا فى منتصف سنة ١٩٦٠ م ، وكانت دوافع هذا الانتقال هى تلك الآية المقدسة التى وردت فى رسالة معلمنا بولس الرسول الأولى إلى تلميذه تيموثاوس: " إن كان أحد لا يعتنى بخاصته ولا سيما أهل بيته ، فقد أنكر الإيمان وهو أشر من غير المؤمن " (١ تى ٥:٨) ، وقد قاده الروح القدس عن طريقها ، فسعى نحو عائلته بالإسكندرية حتى يعتنى - بنعمة المسيح فيه - بحياتهم الروحية ، وقد أخذ على عاتقه رعاية فايقة (زوجة أخيه المتوفى) وابنتها حكمت (ومن بعدها أولادها) ، وكان يشارك الأطفال دراستهم وخروجهم ، حتى يكشف لهم حلاوة وعشرة المسيح وحبه عمليا .. ولكنه لاقى حروبا شديدة من زوج ابنته حكمت ومعاكسته له بعناد مستمر ضد خلاص نفسه ، وقد عانى منه القديس اتعابا مرة للغاية .

وبانتقال القديس إلى الإسكندرية صار سبب بركة ليس لعائلته فقط بل للكثيرين من أولاد الله ، ورغم أنه كان يخفى نفسه بأنواع وطرق شتى عن الاختلاط بالناس ، إلا أن الله سمح أن تفوح رائحته الذكية لتعطر هذه المدينة المحبة للمسيح .

فاجتمع حول هذا البار عدد غير قليل من الذين لمسوا بركته وإرشاده وإبوته .. ليشتركوا معه فى حياة التوبة والجهاد الروحى ، التى كان يحياها بتجديد ذهنه - بخلع أعمال انسانه القديم وحلول المسيح بروح قدسه فى انسانه الجديد .

ولكن الرب الذى يريد أن الجميع يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون (١ تى ٤:٢) سمح بأن يظهر النور بقوته فوق المنارة ، ليضئ لكل أحد ، فتعرفت على نعمة الله فيه ، فى السنوات الأخيرة - قبل انتقاله - نفوس كثيرة من أولاد الله ، فأدركوا قوة الحق المعلن فى حياة هذا الإنسان كإنجيل معاش . بما كانوا يسمعونه ويشاهدونه من نعمة الله العاملة فيه ، وبذلك تذوقوا حلاوة عمل حب المسيح فيهم - الذى كانوا لا يشعرون به من قبل بهذه القوة - فكانوا يدعونه " بابا صادق "[١٢] .

---

[١٢] كان سكنه فى ٤٥ ش أرسلان (بروض الفرج / شرا مصر) ثم سكن فى ٣٥ ش شيدها / كامب شيزار (الأسكندرية) وذلك بعد إحالته للمعاش .

٧- أعماق روحياته

أ- محبته لله

وكان عندما يعود من عمله بالمصلحة يخلع ساعته ويضعها فى جاكتة البدلة ويقول : " إن الوقت مع المسيح لا يحد بزمن " . لأنه كان يعتبر أن وقته كله بعد عمل المصلحة ملك للمسيح فقط ، ولذلك كان يعتبر استعمال الساعة خاص بعمل المصلحة فقط .

وفى ذلك الصدد تحدث القديس مرة فى أنه كان عائدا مع مدير المصلحة ووكيل المصلحة فى عربة واحدة بعد نهاية العمل ، فأراد وكيل المصلحة أن يتحدث مع القديس صادق فى أمور عامة ، فوجده سارحا فرد عليه مدير المصلحة وقال : " يا حضرة الوكيل .. صادق افندى بعد الشغل بيكون ماهواش معانا - سارح فى ملكوت !! " .

نعم .. عاش قديسنا بعد انتقال والده فى عمق الحب مع الرب يسوع ليلا ونهارا .. وكان بعد عودته للمنزل يبدأ فى قراءة الإنجيل ، وكانت كلمات الإنجيل تفيض عليه من التأملات الكثير والكثير . فتدخله بحر الحب السماوى بلا شبع ، وكان يقول بأنه لم يقرأ كتب كثيرة ، ولكنه تعلم كل شئ من الإنجيل فقط بإرشاد الروح القدس .

ومن عادته ، حينما كان بالإسكندرية أن يخرج من الصباح الباكر ويذهب إلى البحر ، ويجلس على صخرة بعيدة عن الشاطئ ، ويقرأ فى الإنجيل .. أو يسرح فى حب الله ، ولا يشعر بالوقت إلا بعد حلول الظلام ... وكان هذا الأمر يتكرر كثيرا بأماكن أخرى خلوية .

وقد انعكست قوة حبه لله ، على الآخرين ، فكان يفيض بحب غير عادى على كل إنسان يقابله فى حياته - حتى أن إحدى بناته الروحيات بالإسكندرية ، قالت يوما : " مهما اجتهد الوعاظ والشراح فى تفسير وتوضيح محبة الله فلم نكن ندركها كما ادركناها ولمسناها ورأيناها وعشناها فى حبيبنا (بابا صادق) " - ويعلق احد أبنائه بالروح فيقول تبعا لذلك :

" يكفى أن بابا يقول لى عندما يرانى .. يا حبيبى يا ابنى وحشتنى ! "

فتذوب أمام هذه الجملة الحانية كل شئ فى دنيانا .. !!

ومحبته هذه ، كانت مستعدة فى كل حين لتقديم نفسها ذبيحة حب لكل إنسان عرفه او حتى لم يعرفه ، لأنها متصلة ومستمدة قوتها من يسوع المحب الذى بذل نفسه فداء عن البشرية ..

وفى هذا ، شعرت إحدى السيدات - التى مات ابنها منتحرا - ببنوة القديس لها تماما ، كما اخبرها معزيا إياها : " اعتبرينى من النهاردة ابنك بالفعل .. !! "

* عزيزى القارئ ...

أختم هذه الفقرة بعبارة قوية لأحد أولاده بالروح ، قال : " أول ما اتعرفت عليه ، فضل يتكلم ٣ ساعات معايا .. بقوة النعمة اللى فيه ، لكن ما أدركتش كلام الروح القدس على لسانه ، فى حين إن نبرات صوته نقلت لى حب غير عادى من أول لقائى به "

ب - صلواته

كان القديس يشعر بأن القداس الإلهى والأسرار هى دعامة حياة المسيحى الروحية ، ولا توجد حياة روحية بدون هذا الأساس الراسخ .. فقد أوضح حبيب المسيح مرات كثيرة أن سبب تعزيته الدائمة هى شركته بالقداس الإلهى ، لا سماعه بالأذن بل حياته بالمسيح فيه فى كل وقت .

ففى القداس الإلهى ، كان يفيض بحرارة الروح القدس الملتهبة بنظره الدائم المركز فى الذبيحة الإلهية (جسد الرب ودمه الأقدسين) ، ملتقيا بروحه فى السماء مع حب المسيح الفائق المعلن فى هذه الذبيحة ، وعند تقدمه بشوق عظيم للتمتع بنعمة التناول من الأسرار الإلهية .. كان يظهر فيه فرح المسيح ، الذى لا ينطق به ومجيد .. وكأنه عروس فى فرحتها بلقاء عريسها وحبيبها .

هنا .. واضع تعليقا جميلا للأب المبارك القمص لوقا سيداروس :-

سيظل هذا المنظر عالقا بذهنى ما حييت ، منظر عم صادق فى الكنيسة أثناء القداس ، لأنى أشهد بالحق .. إننى ما رأيت مثل هذا مطلقا فهو يدخل الكنيسة ويسير بخشوع شديد إلى الهيكل البحرى الجانبى ، ويسجد بوقار شديد ، ثم يدخل إلى مقصورة الرجال ، ويسجد إلى ناحية المذبح ، ثم يقف كمن تسمرت قدماه .. لا يتحرك طوال القداس إلى النهاية .

ومن لحظة دخوله إلى الكنيسة ووقوفه تجاه المذبح وعيناه تفيضان بالدموع ، كأنهما مجارى مياه أرميا النبى .

هكذا رأينا عم صادق فى جميع القداسات التى عاشها فى الكنيسة ، لم تكف عيناه عن البكاء فى قداس واحد .. من أين تأتى هذه الدموع الغزيرة ؟!! سوى من قلب نقى رحوم ومشاعر روحية مرهفة وإحساس حقيقى بحضور المسيح .. فكان يخرج من الكنيسة مسرعا إلى منزله ، بعد انتهاء القداس .. لا يرغب فى مواجهة إنسان أو التحدث إلى أحد .. وهو حاملا جسد الرب ودمه ، وعندما سئل عن ذلك قال : " إننى يا أولادى بعد أن آخذ نعمة المسيح بالتناول ، لا أريد أن أعود للمنزل إلا لأستمتع به وبشركة الحب الإلهى ، ولا أرغب أن يعطلنى شئ عن ذلك ، وخاصة بعد التناول مباشرة .. حتى لا يسرق منى أحد هذه البركة ، أو يعطلنى عن التمتع بها ... " وكان يشير لهؤلاء الذين يخرجون بعد التناول ويقفون فى فناء الكنيسة لمقابلة أصدقائهم أو أقربائهم ثم يقفوا يتحدثون أو يخرجوا جماعات من الكنيسة ليتكلموا معا فى موضوعات مختلفة تسرق منهم نعمة التناول والشعور بشركة المسيح .

ج - دموعه

امتازت حياته بالبكاء والدموع والأنين ، الذى يتجاوز فى التعبير عنه حدود التصور والعقول ، والسبب فى ذلك رؤيته لتغرب البشرية عن خالقها ، وعدم إدراكها عمق حب الله لها وقيمة هذا الحب الخلاصى .. لذا فقد إنضمرت عيناه من كثرة النواح على النفوس الضالة والخراف الشاردة .

++ وكان يمثل ذلك بإنسان له ميراث فى البنك فى حدود مائة مليون جنيه ، ويجوب فى الشوارع كشحاذ يبحث عمن يقرضه قرشا ليسد جوعه .. وكان يقول معلقا : أليس هذا هو الجنون بعينه .. ؟! وذات مرة نظر من بلكونة منزله بالإسكندرية ، فبكى وقال : " يا ولداه على الناس ، بأحس إنها غرقانة فى بحر . وإن حركة إيديها زى حركة المجداف ، وهى تحاول النجاة ولا تدرى لأى مصير هاتكون ..؟! " .

** عزيزى :

دعنى من فضلك أن أسجل ما كتمته فى صدرى لسنوات كثيرة ، ومن خلال حياة بابا صادق (الراعى والأب والمرشد) الذى يشارك المسيح آلامه من أجل كل نفس شاردة تائهة .. وهذا ما يريده المسيح من كل خادم مخدوع بروح العالم ، يعتمد على الشكليات والمظاهر والأنشطة ، وكأنها هى التى تخلص النفوس المؤتمن على رعايتها وضمها للحظيرة ..

ويا ويلتى من نظرة المسيح لنا فى نهاية الأيام ...

د. إتضاعه

" الاتضاع " هو الصفة الغالبة على كل رجال الله القديسين ، والذى به يعلنون مجد الله أمام العالم ويختفون هم بالكلية لئلا يحجبوا نور الله عن البشرية .. وقد ظهر هذا بجلاء فى حياة هذا الرجل الطوباوى .. الذى لقبه أولاده بـ " الرجل الكامل حبيب مخلصنا الصالح " تماما كما قيل عن الأنبا بيشوى من قبل .

حتى أن أحد أولاده بالروح طلب منه صورة شخصية ، فكتب له فى ظهرها :

" هذه صورة جسمى وهو غلاف وقتى ، وما بالك بغلاف هو دائم بالروح معك .. ؟! "

ولذلك فى قراءتنا لمعجزاته الكثيرة والتى اشتهر بها فى حياته نجدها أمور طبيعية لا تأخذ منه وقتا للتفكير ، كأنها جزء لا يتجزأ من يومياته دون إثارة أو إنفعال أو إنبهار ، بل فى إيمانه الداخلى بعمل الله فوق المعتاد فى كل نفسه مؤمنة تخضع فى طواعية لعمل الروح القدس فى حياتها .. فالظواهر الخارجية لا تأخذ طورا من منهجه وعمقه ، بالقدر الذى حرص فيه على أعماق دواخله ، وامتلائه بالروح القدس .

٨- مدرسة النعمة

دخل بابا صادق إلى أعماق شركة الروح القدس ، ففاضت روحه بنعم وكنوز سمائية ، خرجت على لسانه العطر كجواهر نفيسة غالية الثمن .. كان كل من يستمع لها ينجذب إلى التو واللحظة إلى طريق المسيح وحب وصيته . بشرط أن يكون له الاشتياق ، فكان إن تحدث يؤثر سامعيه " كمن له سلطان " ، فيحرر ويبدد ظلمات اليأس والخطية والفتور فى نفوس سامعيه ، وكانت كلماته المملوءة حكمة وعمق روحانى يعزوها كلها النعمة ، وينكر هو ذاته كفاعل أو متكلم .

يبدأ برسم الصليب فى مستهل حديثه وهو يقول : " النعمة تقول " .. ثم يستطرد فى حديثه ، وهو يعترف لمن حوله .. إنه أول المستفيدين من كلمات النعمة وبنيانها .

ورغم نعمة الله الناطقة على لسانه ، كالقوة التى كان يتكلم بها القديسون الأوائل .. إلا أنه كان يرفض أن يعظ فى الكنائس أو الاجتماعات ، ويعلل ذلك فى اتضاع وهو يقول : " الروح لم يقمنى معلماً ، ولكننى أتعزى مع إخوتى الذين يشاركونى الإيمان ، وكل ما آخذه من الله لا أبخل به على أحد " .

ولذا فقد آمن القديس أن أى مشكلة لا تحل بالأساليب أو المقاييس البشرية الأرضية ، بل كان يؤمن دائما أن سبب كل المشاكل هى الظلمة التى تملأ القلب ، ولذلك كان إيمانه أن النور يطرد الظلام ، فإذا دخل إليه إنسان يريد أن يتحدث معه ، كان يهرب من كلامه بطرق مختلفة .. ويحاول أن يشده معه إلى كلام النعمة ، وبعد نهاية حديثه - أى بعد تسليط النور والحق على الباطل والظلمة - يسأله : ما هو طلبك يا عزيزى .. ؟! فيجد أن السائل قد اختفت كل أتعابه .. ولم يجد سؤال أو شكوى للبحث عنها ..

وقد تجمعت من حوله عشرات من الشباب والأسر ، لترتوى من تعاليم الروح القدس التى كان يرشد بها فى قوة وإفراز ، ولهم ما ورثه لأولاده بالروح (التمييز بين الظلمة والحق) والتى يعتبرونها أقوى من آلاف المعجزات ..

فكان إن تحدث بالنعمة يحس من حوله بأن عينيه كاشفة لما بداخلهم يشع منهما نور الإله الذى يملأ نفوسهم قوة وبهجة ونصرة على كل شر وشبه شر ، وشفتاه اللتان تقطران شهدا إذا تحركتا فإنهما ترجان المكان وتهزاه .

* وقد حدث ذات مرة أن جلس مع إحدى العائلات المسيحية بروض الفرج ، يتحدث معهم بكلام النعمة والإيمان ، وذلك فى مساء أحد الأيام .. وكان الجميع مأخوذين بقوة الكلمة التى كشفت لهم عن إمكانيات الخلاص المقدمة لهم بكنيستهم الأرثوذكسية وذلك بتوبتهم عن كل ما يتصل بإنسانهم القديم وحياتهم بإنسانهم الجديد المولود بالمعمودية .. وفى هذا الاستغراق والتمتع ، لم يشعروا بمرور الزمن .. حتى تنبهوا إلى شروق شمس صباح اليوم التالى ، وهم لا يشعرون جميعا بحاجاتهم الجسدية إلى الراحة أو النوم ، حتى الأطفال منهم وكانوا فى العمر أقل من ثلاث سنوات .

تلذذه باختبار وصايا الرب

عاش طيلة حياته كل شغله الشاغل فى حفظ وصية الرب والعمل بها ، وكانت اشتياقاته الدائمة فى معايشة كل آيات الكتاب المقدس ... وهاتان واقعتان تؤكدان المعنى والمدلول :

○ كان يقرأ فى إنجيل معلمنا متى البشير فوقع نظره على كلمات الروح القدس :

" من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضا " (مت ٥ : ٣٩)

وكان وقتها شابا صغيرا ، وقد استجاب المبارك لإرادة الروح القدس المعلنة فى هذه الآية بكل عواطفه ، واشتاق أن يتمتع بتنفيذها عمليا ، وفى نفس اليوم أثناء سيره فى الطريق قاصدا والدته عند إحدى قريباتها متأملا فى هذه الآية ، إذ شعر بمن يصفعه على وجهه صفعة قوية أسقطت (طربوشه) من على رأسه ، أما هو فإنحنى على الأرض والتقط طربوشه الذى سقط منه شاكرا الله ، الذى سمح له أن يختبر شركة آلامه ، شاعرا بكيانه الروحى الذى لا يتأثر بمقاييس بشرية من ألم أو فرح ، بل أن آلام الجسد هى ذبيحة حب للمسيح ، يقدم المسيح فيه لله الآب .

* دخل عليه أحد أبنائه فوجده نائما ... وكان مستغرقا فى النوم بطريقة غير عادية ، ولما جلس بجواره على السرير ليوقظه وجده قد قام بعد فترة ، ولكنه كان سارحا وفكره غير مرتكز ، وقد أشار إليه بيده ليفتح الإنجيل ، وكان فى سفر نشيد الأنشاد فقال له : " إقرأ الآية التى أمامك " ، فوجدها " حبيبى أبيض وأحمر " (نش ٥ : ١٠).. فقال له القديس : " إننى كنت يا ابنى متمتع بهذه الآية تماما .. فقد كنت أرى المسيح بثوب أبيض جميل كالثلج ولكنه ملطخ كله بالدماء .. " ، وأخذ القديس يبكى بكاءا مرا .

ثمار مدرسة النعمة

أ- بناء كنيسة العذراء فى كوم امبو

جاءه فى أحد الأيام أحد أولاده فى الروح ويدعى (فخرى) يشكى ويبكى من هدم البعض لكنيسة السيدة العذراء التى بنيت ببلدة كوم امبو بأسوان .. فأجابه بقوة الروح القدس : " اللى هدم الكنيسة يا فخرى هو المسيح له المجد ، وهدمها لأنه بيحب شعب كوم امبو ، لأن الكنيسة مش هى الحجارة المبنية من الخارج ، لكنها النفوس المبنية من الداخل . فلما تتبنى النفوس اللحمية من الداخل تتبنى الكنيسة من الخارج " .

ثم سطر خطابا قويا عميقا ، عن بناء النفس وحياة التوبة تسلمه فخرى ومرره على كل أهالى كوم امبو ، فبكوا من تأثير الكلمات وقدموا توبة قوية مثل توبة شعب نينوى ، بعدها بأربعين يوما فقط بدا إخوتنا المسلمين فى دعوة مسيحيو البلدة لبناء الكنيسة .. وتم البناء ليلاً على أنوار الكلوبات وسط تراتيل السيدة العذراء التى كان يتلوها المسلمون والأقباط .

ب- توبة شاب محكوم عليه بالإعدام

يعتبر بابا صادق الجندى المجهول فى توبة أحد الشباب المحكوم عليه فى أواخر الخمسينات (بالإعدام شنقا) ، وان كان ابينا المتنيح القديس القمص ميخائيل إبراهيم هو الجندى الظاهر باعتبار هذه النفس من أولاده الروحيين فى الإعتراف .

وقد زار بابا صادق هذا الشاب فى السجن مرات قليلة جدا ولدقائق معدودة ، ولكن عمل النعمة لخلاص وتوبة هذه النفس مدهش للغاية ، واستطاعت رغم قيودها الصعبة أن تصل فى وقت قصير إلى أعماق أعماق الروحيات ، وعند تنفيذ الحكم ، اندهش الجميع من السلام العجيب والفرح السماوى الذى كان يملأ هذه النفس .. ومن هالة النور التى كانت تطل من وجهها .. وهى تقول : " بين يديك يا رب أستودع روحى "

وقد حدثت مع هذه النفس معجزات كثيرة جدا داخل السجن يشهد بها كل من عاشرها .. ومن الأمور المثيرة فى هذا الموضوع أن هناك لجنة كونت من ثلاثة أساتذة من كبار علماء النفس ، كلفت بدراسة حال هذا الشاب ونفسيته .. وجاء فى تقريرهم :-

" إننا نعجب من حالة هذا الشاب الذى يتمتع بسلام عجيب يفوق العقل ، كما إننا وجدنا ونحن نتحدث إليه أن فكره وروحه وعقله يفوق ويعلو كثيرا عن فكرنا ، حتى إننا كنا نخجل من

أسئلتنا له ونشعر إننا بالحقيقة أقل حجماً منه . ولكن مما لا شك فيه أن هذا الشاب يوجد فيه سر عجيب يدعى - بابا صادق - "

++ ونذكر هنا القليل من عمل النعمة الذى تم فى خلاص هذه النفس ، فقد حدث بعد أن تمت زيارة القديس لهذه النفس أول مرة فى سجنها وحدثها عن محبة الله للخطاة ورحمته .. أن كتبت هذه النفس خطاباً " لبابا صادق " من سجنها جاء فيه :-

أبى الروحى

بعد ما كتبت تلك الكلمات أسلمت نفسى للنوم فرأيت حلماً عجيباً ... رأيت فتى جميل الوجه يشع نور من وجهه يتشاجر مع رجل قبيح الوجه ينبعث من وجهه آيات الشر والبغضاء على تفاحة ملقية فى الأرض والاثنان يجاهدان فى أخذ التفاحة ، وهممت بمساعدة ذلك الفتى الجميل ، عندما عزمت على ذلك استيقظت من النوم ، وبى رغبة ملحة فى إضاءة النور .. واستطعت ذلك بأن مددت يدى من حديد باب الحجرة التى بها واضئت النور ، وكان ذلك بمنتهى السهولة ، وقد كان يصعب علىّ هذا قبل ذلك إلا نادرا وبصعوبة .

وكم كان فرحى شديدا عندما رأيت ذلك الفتى أمامى بكامل ملابسه وتقاطيع وجهه .. نعم فقد رأيته أمامى فى الصورة التى أعلقها فوق رأسى وهى صورة السيد المسيح وهو فتى صغير يعلم الشعب فى أحد الهياكل . وكم سررت لذلك ولكننى لم أستطع أن أفسر هذا الحلم تفسيراً سليماً فبادرت إلى كتابته إليك حتى تهدينى إلى تفسيره ..

اغسطس سنة ١٩٥٧

وجاء فى رد النعمة له :-

++ الآن أدركت أن نفسى روحية وأن الله الروح الأعلى ، خالقها ومخلصها وحبيبها يحبها لأنها صورته وأن الشيطان الظلمة المضاد لله يكون مضادا لصورته ، لذلك يلتمسها ليفسدها ، فنفسى الروحية الجميلة الشبيهة للمسيح خالقها ، لأنها صورته ، والشهية للشيطان عدوها والمضاد لها ، لأن إفسادها هى شهوته .. أدركت أن نفسى هذه هى التفاحة التى رآها عقلى فى تحرره من سلطان الجسد والعالم المنظور أثناء نومى .. نعم هى التفاحة بين المسيح له المجد والشيطان .. المسيح يريد خلاصها والشيطان يريد هلاكها .. وهذا سر التنازع عليها بين الإثنين .. وهى مطروحة على الأرض .. الذى طرحها على الأرض هى إرادتى التى سخرتها للأرضيات .. المسيح حبيبى يريد أن يرفعها لتكون فى سماء الفضيلة والنعمة قبالته .. والشيطان يريد أن يدفنها فى جحيم الأرض .. أما الآن فقد كشفت لى هذه الحقائق ، فإننى أردت مساعدة الشاب الجميل على اقتناء التفاحة أى اتجهت إرادتى إلى المسيح ليملك نفسى .. وسيملكها لأنها له ومنه .. لن تكون بعد للشيطان .. لأننى لا أعود أريد شيئاً أرضيا ولا جسدياً .. ها أنا أجنى ثمرة ما أردته واشتهيته من أمور الجسد والعالم ومع ذلك لم يترك مخلصى نفسى فى هذا العبث والضلال غارقة فى ظلمة الأرضيات والجسديات .. بل قد التمسنى فى سجنى ولازمنى فيه برحمته ومحبته ، بل لم يسترح حتى جدد روحى .. بإرادتى المضادة لإرادته فتحت لنفسى أبواب السجون ، وهو بحنانه يحول لى السجن سماءا يشرقه فى ذهنى . متغاضيا عن حياتى الماضية التى رصدتها لمقاومة إرادته .

نعم .. لابد من تداخل إرادتى الحرة لتوحيدها مع إرادته ضد إرادة الشيطان حتى أحقق له ما يبغيه من إمتلاك التفاحة وإنتشالها من الأرض بمنأى عن عدوى الشيطان . لابد من توجيه كل إرادتى نحوه ومقاومة الشيطان حتى يتم له إقتناء التفاحة التى هى نفسى .. وسيقتنيها ، بل أستطيع أن أقول من قبل محبته الفياضة أنه إقتناها فعلاً .. لأنه ليس فى الآن أى إرادة لأفكار وتوجيهات الشيطان .. أدركت الحق وعرفت أن العالم والجسد باطل وظلمة وعقاب وموت .. الآن إذ اقتنى هو نفسى بإقتنائى

روحه .. فإننى لا أحيا بدونه .. بل هو معى فى كل ظروف حياتى ، بل هو حياتى .. لا اتألم وحدى .. ولا اقاسى اعمال العالم وابناء العالم ضدى وحدى ، بل هو معى يتألم ويقاسى من العالم .. يقاسى ويتألم مما جلبته انا عليه بانتمائى إلى العالم وروح العالم .. وإن كنت اشعر اننى اتألم بعدل .. وارضى بالألم لأنه جزاء حق وجزاء عادل .. إلا ن ألمى الحقيقى هو لأنى كم جعلت حبيبى وإلهى ومخلصى يتألم وأن الذى اشعر به هو ألمه هو فىّ .. وإذا كان أسلم ذاته للعذاب والموت ظلما من معذبيه وصالبيه ، وكان راضيا غافرا .. فكم يجب أن اقبل العذاب عدلاً وجزاء وفقا لما إرتكبته ضد إرادتى ..

الآن .. ادرك كيف كنت اشتهى أن يكون سجنى وتعذيبى ومحاكمتى من اجله هو .. ومن أجل عمل إرادته .. فأكون مباركا للاعنىّ .. ومصليا وغافرا من أجل المعتدين علىّ .. مباركا وغافرا بروحه هو فىّ .. ولكن إذ أردد قول اللص اليمين : نحن بحق صلبنا .. وأما هذا البار فمن يستطيع أن يبكته على خطية .. إذكرنى يا رب إذا جئت فى ملكوتك .. نعم سأردد قول اللص اليمين . بعدل إلى هنا أثبت ، وبعدل اعذب ، لأنى أهنت الاسم الغالى الذى أحمله وهو مسيحى .. واردد فى آلامى .. اذكرنى يا رب إذا جئت فى ملكوتك ، مؤمنا أنه يجيبنى " أنت اليوم تكون معى فى فردوسى " .. بل إننى أؤمن إننى الآن فى فردوسه فعلاً .. فردوس معرفة الحق .. فردوس حياة الروح .. لا يهمنى الجسد .. الروح لا سلطان لأحد عليها غيره .. هى ملكه وحده .. فليعذبوا جسدى .. فليسجنوه .. إننى من قبل حب المسيح وروح المسيح بروح المسيح لست جسدا بل روحا تحيا فى المسيح حرة طليقة سعيدة مسالمة غافرة لأن مسيحى غفر لى .. مسامحة لأن مسيحى سامحنى .. ترد الخير مقابل الشر لأن مسيحى هكذا عاملنى ، فأسلمته روحى وأسلمنى روحه .. الآن أدرك بروحه هو فىّ معنى " من ضربك على خدك الأيمن حول له الآخر أيضا " .. أدوات الكمال .. الكمال الذى هو اقتناء روح المسيح الذى يغلب الشر بالخير ، والعداوة بالحب ، والتعدى بالصفح ، ليس هناك تناقضا بل كمالاً وسموا .. التصرف البشرى يسمو إلى تصرف إلهى .. بروح المسيح الإله فى البشر .. نعم بهذا الروح

أدركت كيف أن قبل مجئ المسيح لخلاص البشرية .. كان كل الذين أقيموا في العهد القديم مثالاً له ، سُرّاقاً ولصوصاً ، لأن السارق يقتني ما ليس له ، واللص يغتصب ما لغيره وهؤلاء كانوا مثالاً له دون أن يكون لهم روحه ، فإغتصبوا اسمه وكانوا سُرّاقاً ولصوصاً لشخصيته ، لأن ناموسهم عين بعين وسن بسن وموت مقابل موت ، فكم أهلكوا وكم أماتوا ، أما المسيح الملك الحقيقي والراعي الحقيقي فبعطي حياته لقاتليه ليموت عنهم ، ويحيون هم .

الآن أدركت بعمل المسيح في كل شئ لأنني أدركت أن الحياة هي المسيح له المجد الى الأبد . آمين .. ✞

١٢ أغسطس ١٩٥٧

٩ـ مع الآباء المعاصرين

لا يفوتنا يا أخوتى أن نسجل فرحتنا فى هذه السيرة العطرة بشهادة حية للتاريخ .. فى علاقة " بابا صادق " بقديسى القرن العشرين من الآباء المعاصرين ، الذين عاشروا القديس فى مصر أو الإسكندرية ..

البابا كيرلس السادس

○ يقول أبونا لوقا سيداروس : " فى حديث لى مع المتنيح البابا كيرلس السادس فى سنة ١٩٦٧ م ، وكنا فى هيكل الكنيسة المرقسية بالإسكندرية ، طلب إلىّ البابا القديس أن أحضر له عم صادق فذهبت فى نفس اليوم وقلت له إن سيدنا البابا يريد أن يراك ، فنزلت الكلمات كالصاعقة على الرجل .. ظل يبكى بصوت مسموع ويقول لى : الله يسامحك .. مش تستر علىّ لغاية ما أعدى .. أنا الحقير ماذا يريد منى البابا .. وكنت أهدئ من روعه أن الموضوع لا يتعدى مجرد الرؤيا أو التعارف .. وأخيرا قال لى : سأذهب إليه وأطيع كلمته ولكن سأسلم عليه وآخذ بركته فى وسط الشعب دون أن أعرّفه بنفسى ، وطلب إلى المسيح له المجد بصلوات وتوسلات أن يخفى شخصه عن البابا فلا يعرفه لأنه كان يعلم أن الرب أعطى البابا هذه النعمة وموهبة كشف الأسرار ، وقد كان .. فذهب إلى البابا متخفيا ولم يعرفه البابا فى وسط الناس ، وهكذا أظهر هذا البار إتضاعا ومسكنة روح يعز أن نراها فى زمننا الحاضر "

المتنيح الأنبا يؤانس

○ تعرف الأب شنودة السريانى (المتنيح الأنبا يؤانس – أسقف الغربية) بقديسنا " بابا صادق " عن طريق أحد أولاده الروحيين وهو الدكتور : مجدى رزق (الأستاذ بكلية الهندسة) ، وزوج تاسونى / عفاف (ابنة الطوباوى المتنيح القمص ميخائيل إبراهيم) ، وزاره مرارا فى دير السريان وكانت أرواحهما تتلاقى فى السمائيات حينما كانا يجلسان معا ويتحادثان فيما يخص الإنطلاق الروحى للنفس البشرية .

هذا وقد وجدنا هذا التعليق فى رسالة لـ " بابا صادق " إلى إحدى بناته الروحيات .. فيقول ضمن ما قاله : " لقد سافرت قبيل سفرك للدير ولم أتمكن من البقاء مع أبى الحبيب شنودة السريانى كطلبه ، لأننى وصلت هناك فى أشد حالة الأزمة ، فتركته فى يومها ، ولم أتمتع بقضاء يوم واحد معه " ... (رسالة بتاريخ ٦٧/١١/١٤) .

وبعد رسامة الأب شنودة السريانى أسقفاً للغربية ، قام بزيارة لمنزل المتنيح القديس فى الإسكندرية .. وما أن دخل من باب شقته حتى سجد بكل وقار إلى الأرض ، وقبلها فى خشوع ورهبة ، ثم قضى ليله نائماً على سريره ..

القمص ميخائيل إبراهيم

○ تشاء عناية الله أن يجتمع أبونا القديس الطاهر القمص ميخائيل إبراهيم مع الكوكب المنير " بابا صادق " فى سماء أرض شبرا ، حتى أن قديسنا قد لقب أبونا ميخائيل بـ " عم نوح " لأن حضنه يجمع كل فئات الشعب بكل الخدمة والحب الأبوى ، وقد قام قداسة أبونا ميخائيل بزيارة القديس فى الإسكندرية وعرفه بأحد أولاده الروحيين ، وهو القمص بيشوى كامل - راعى كنيسة مار جرجس بحى اسبورتنج .

القمص بيشوى كامل

يكفينا أن نقول أن آباء الإسكندرية بجملتهم يخضعون بروح البنوة والتلمذة لـ " عم صادق " وعلى رأسهم أبونا القديس القمص / بيشوى كامل ، الذى كان ينال قسطاً من الراحة بعد عناء الخدمة فى بيت عم صادق ، فيتعزيان معاً بكلام النعمة وفيضها ، ولأن أبونا بيشوى كانت له استنارة الروح القدس ، فقد كان يكشف أعماق وأبعاد " بابا صادق "

++ ومن ثم فقد عرفوه أيضاً شركاءه فى الخدمة الكهنوتية ... (أبونا تادرس يعقوب ملطى ، أبونا لوقا سيداروس) .

** ونذكر قصتان من علاقتهما معا :-

أ- حكى أبونا بيشوى إنه فى أحد المرات ذهب معه مرة لتقديم ذبيحة التناول لأحد الأشخاص ، وكان يسكن بالدور السادس فى أحد المنازل ، وكان القديس منهك القوة جدا ومتعب للغاية ، فنظر له أبونا بيشوى متأثرا لتعبه ، أما بابا صادق فبكى وقال : " يا حبيبى يسوع .. يا حبيب البشرية .. أنت لا تريد هلاك نفس واحدة مثل أن ترجع وتتوب .. أنت يا حبيبى ترفضك النفوس وتبعد عنك ، وتشقى بنفسها حتى تمرض .. وأنت لا تتركها تأتى لها إنما كانت ، وآدى النفس دى يا رب مش قادرة تتحرك وتنزل السلالم ، فتتعب إنت يا إلهى وتجيلها فى الأدوار العليا وتتحمل كل الأتعاب ، علشان تقدم لها ذاتك وتشفى كل أسقامها " .

فمجد أبينا بيشوى الله على نعمته فى قديسه الذى كان بتصرفه هذا مؤثرا للغاية .

ب- أسرع أبونا بيشوى فى أحد الأيام إلى بيت بابا صادق وهو يقول له " الحقنى يا عم صادق ، فيه خروف عندى هايضيع " ، فهدأ بابا من روعه وعرف منه .. أن إحدى الشابات ستبيع نفسها للشيطان وترتد ، حتى يتسنى لها الزواج من أحد وكلاء النيابة الذى تعلق بها .

وقد قام أهلها بإبلاغ أبونا بيشوى كامل بهذه الأحداث الأليمة ، الذى قام بدوره بإبلاغ بابا صادق ، الذى اتفق معه على فرض صوم لمدة ثلاثة أيام ممتزج بصلوات حارة ، يرفع خلالها قداسات يومية لأجل هذا الموضوع العصيب ..

وبالفعل ، تتدخل عناية الله وينقل وكيل النيابة إلى أسوان ، لمدة سنة .. ومن ثم فقد احتضن قداسته هذه الفتاة ، وسلمها إلى أحضان بابا صادق وتاسونى / انجيل (زوجة أبونا بيشوى كامل) لتكون فى رعايتهما ، وقد غسل بابا قلبها بكلام النعمة ، واقتادها للتوبة عبر جلسات روحية عميقة مركزة .

القمص داود المقارى

- ولد وديع سعيد بشاى بحى الأزبكية ، فى ١٨٩٩/٧/٢٦ م
- فى ١٩٤٣/١/١٨ م رُسم الشماس وديع راهباً باسم داود المقارى بيد صاحب النيافة الأنبا إبرآم مطران كرسى المنيا ، وأسقف دير أبى مقار فى ذلك الوقت .
- رُشح لإنتخابات البطريركية فى سنة ١٩٤٦ م أمام الأنبا يوساب مطران جرجا والقائم مقام البابوى ، وقد إنتهت بفوز الأنبا يوساب .

❖ كانت نياحته فى شهر فبراير سنة ١٩٥٤ م ، وصلى على جثمانه الطاهر الأنبا يؤانس مطران الجيزة موفودا من غبطة البطريرك .. والأنبا بنيامين المتنيح (مطران المنوفية) والأنبا ثاؤفيلس أول أسقف لدير السريان العامر .

* وقد ارتبط القديس بابا صادق بالقمص داود وتعانقت روحيهما ، وكان على دراية بقامة كل منهما .. وقد كان لخبر انتقال أبينا داود تأثير من الحزن العميق فى قلب بابا صادق .

القمص ميخائيل داود

++ القمص ميخائيل داود .. شيخ الكهنة بكنيسة العذراء بروض الفرج ، وجدنا له موقف حيوى ، يجمعه ببابا صادق .. ففى يوم دخل إليه أبينا ميخائيل بصحبة رجل وزوجته ، فى خصام لأكثر من ثلاث سنوات ، ويطلبان الطلاق من كثرة الدعاوى والمحاكم والشكاوى بينهما . حتى يمكن للقديس كتابة مذكرة يبرر بها طلاقهما ، وعلى هذا الأساس ذهب الزوجان معه .

وعندما دخلوا إلى بيته بشارع ارسلان / بروض الفرج ، وجدوه فى استقبالهم وهو فى حالة من البكاء الشديد والألم .

فسأله أبونا : مالك يا عم صادق .. ؟!

فقال له القديس : أنا يا أبونا متألم على خطيتى التى صلبت المسيح ، وشاعر بحب المسيح الذى يغمرنى ، ويغمر الكل ، والناس مش حاسة بهذا الحب ، ولا بقيمة تمتعهم بالروح القدس الذى فيهم .

..... واستمر البار فى كلام النعمة وهو فى حالة دموع لا تنقطع لأكثر من ثلاث ساعات متصلة ، والجميع فى حالة من الدهشة والتعجب من هذه الروح الفياضة المفرحة المعزية ..

وبعد نهاية الحديث التفت القديس إلى قدس أبونا ، وقال له :- " إيه يا أبونا اللى تطلبه - ممكن أقوم بأى خدمة ؟ " ، فنظر الكاهن إلى الزوجين وقد إزدهر وجهيهما بنور عجيب وكل منهما يبكى ، ثم قام كل واحد منهم يقبل الآخر وسط تعجب الكاهن وهو يمجد الله على عمله .

القمص لوقا سيداروس

++ يقول قداسته تحت عنوان " أغرب من الخيال " :-

كنت أصلى القداس الإلهي فى بداية حياتى الكهنوتية ، وكان عم صادق يقف كعادته فى خورس المتناولين ، منذ بدء الخدمة .. وكان علىّ أن أعظ فى ذلك اليوم وأفسر إنجيل القداس .. ثم حدث فى المساء أن مررت على عم صادق بمنزله للزيارة . ووجدته متهللا بالروح ووجهه يفيض فرحا وبادرنى قائلا : (مبارك اسمك يا رب .. أنا متعجب من محبة الله وعمله غير المعقول) .. قلت له : ماذا حدث ، حتى أنك تقول هذا .. قال لى كاعتراف : فى أثناء العظة فى القداس اليوم كانت تأتينى أفكار معزية وعالية جدا ووجدت أنه خير أن ينتفع بها الشعب الحاضر بالكنيسة ، فطلبت من المسيح أن يعطيك هذه الأفكار لتنطق بها ، والعجيب أنك نطقت فى ذات اللحظات ليس بالأفكار فقط ، بل بنفس الكلمات بالحرف ، فصرت أسجد فى الهيكل وأقبل قدمى الرب وأشكر نعمته العاملة فينا ، والروح الذى يؤازرنا ويستجيب إلى طلبتنا .

القمص تادرس يعقوب ملطى

++ ومن المواقف التى أثرت فى أبينا تادرس .. أنه فى أحد المرات دخل عم صادق إلى الهيكل فى ذات يوم وهو منفعل ببكاء شديد ، فلما سأله عن سبب ذلك ، قال له وهو يبكى : " إن أختى فى المنزل متألمة وحزينة من أجل فقدها مبلغ خمسة جنيهات ، ونحن يا أبونا نسرق منا ملكوت الله كل حين .. بعدم تقديرنا لحب المسيح وأمانتنا له ، ولا نهتم بذلك .. !! "

فيا له من تعليم قوى عملى طبيعى يعلنه الروح القدس فى حياة الإنسان .

١٠ - كتاباته وتسجيلاته

خلف القديس بعد انتقاله ذخيرة كبيرة وثمينة للغاية من الكتابات الروحية النفيسة جدا ، التى كان يكتبها بخط يده فى تأملاته الروحية الخاصة .. وفى تأملاته بدموعه أثناء صلاة القداس الإلهى .. ومع أولاده فى الرب ، سواء فى كلامه بالنعمة أو كتاباته لهم ... والتى يعتبروها جواهر غالية من جواهر الروح القدس ، بل تعتبر كل كلمة من كلماتها آية من آيات القوة الرائعة لإظهار ثمرة اختبار طاعة الروح القدس فى حياة الإنسان المسيحى العملية .

وقد سمحت إرادة الله أن يسجل القديس بصوته على آلة تسجيل فى السنة الأخيرة من حياته ، وموضوعات هامة تعتبر ذخيرة حية من الروح القدس للكنيسة بأجمعها .. ومن هذه التسجيلات :-

١- تفسير كامل بنعمة الروح القدس لسفر الرؤيا (حوالى ١٤ ساعة) .
٢- تفسير كامل للقداس الإلهى .. لأنه حياة المسيح على الأرض (أى الأرض السمائية أو السماء الأرضية) = حوالى عشر ساعات -
٣- تفسير كامل عن معنى ظهور العذراء فى كنيسة الزيتون ، ودلالتها الروحية وبخاصة فى هذه الأيام .. وماذا تقصد السماء من هذا الظهور المبارك ، وهو تفسير روحى عميق ويكشف عن أبعاد هامة جدا لأيام آخر الزمان التى نعبرها الآن .
٤- تسجيلات هامة فريدة عن نهاية الأيام والأحداث الأخيرة .
٥- تسجيلات عن حياة الطهارة والإيمان فى المسيح .
٦- تسجيلات عن حياة القلق والاضطراب .

+ وتعتبر كل هذه التسجيلات عميقة فى الروحانية ومليئة بالتعزيات السمائية .. وتعتبر كلمات النعمة على فمه الطاهر فى تفسير القداس الإلهى آية بالغة من إعلان سمو القداس الإلهى .. عندما يتمتع به الإنسان المسيحى كما قصد الروح القدس ، فهو يعتبر بنعمة المسيح أن الكنيسة هى السماء على الأرض أو الذبيحة الإلهية هى المسيح فعلاً والهيكل هو الجلجثة .

* كما توجد لدى أحد أبنائه كل هذه التسجيلات التى نقلها منه كثيرون فى جهات كثيرة ، بالإضافة لمجموعة كبيرة جدا من الخطابات التى سجلها وأرسلها لأبنائه فى مناسبات كثيرة تزيد عن ٨٠٠ خطاب ، وكذلك مجموعة مكاتبات وتأملات خاصة .

١١- مواهبه الروحية

(أ) الرؤى والاستعلانات النورانية

+ حبا الله القديس بمواهب متعددة حسب غنى المسيح فى المجد ، فكان يرى ملاكه الحارس كنور شديد ملاصق له طيلة حياته ، وقد أفصح بملازمته له منذ أن التقى بعواطفه مع المسيح بعد وفاة والده حتى قرب الستين من عمره ، وكان يشعر به تماما كما يجلس شخص بجوار شخص آخر .. وأضاف بأنه اختفى بعد ذلك فى الفترة التى كثر فيها احتكاكه بالناس وتحدثه معهم .

+ كما كان يرى جميع القديسين فى الهيكل ، أثناء صلوات القداس ، وعند ذكرهم فى الجمع يراهم بالعيان واحدا واحدا - ويميزهم ، وكثيرا ما كان يرى القديس مارجرجس وكثير من القديسين ، وخاصة فى أعيادهم .

+ وكثيرا ما كانت السيدة العذراء تظهر له ، وبخاصة فى سهرات شهر كيهك بعذراء روض الفرج ... ونذكر انه فى أحد الأيام ظهرت البتول العفيفة بعد منتصف الليل بالكنيسة ، وقد خرجت من الهيكل بثوبها الأخضر الجميل ومعها صليب فى يدها .. فباركته به وهو واقف إلى جوار الهيكل ، فانحنى ليقبل الصليب .. بعدها ، دارت فى صحن الكنيسة وسط دهشة وتصفيق الكثيرين ومنهم أولاد " بيت النعمة " التابعين للملجأ الذى أسسه المتنيح القمص داود المقارى ، ثم عادت إليه مرة ثانية وباركته بالصليب ثم دخلت إلى الهيكل واختفت بعدها ....

** ملحوظة : ذكر لى الأستاذ / ميشيل يسى ... أن القديس تمتع بأمجاد السماء ، وكان يرى القديسين كشئ طبيعى فى كثير من المواقف ، فمثلا كان يقول فى بساطة : " ياه .. ده أنا النهاردة شفت الست العدرا " كما لو كان إنسان يصف مقابلته لأحد الأصدقاء .. !!

(ب) إخراج الأرواح النجسة

وقد أعطاه الله نعمة وسلطان على الأرواح النجسة ، التى كانت لا تحتمل مجرد رؤيته أو رسمه لعلامة الصليب وصلوات مزاميره ، حتى انه فى أحيان كثيرة يحضرون المصابين بأرواح نجسة إلى كنيسة العذراء بروض الفرج ، ثم يركع هو بجوار الهيكل ويصلى فى حرارة بمزامير وتسابيح كثيرة .. فتخرج الأرواح النجسة التى يصلى عليها الآباء كهنة البيعة .. والذين يستمدون الهبة والقوة على ذلك من صلواته وطلباته .

وكان يقول لأبونا بشارة المتنيح : " حط إيدك يا أبونا على راس المريض ، وأنا هاصلى جنب الهيكل ، والروح القدس هايسندك " فكان الله يتمجد فى حالات مستعصية كثيرة بإيمانه ، ثم تزف بعدها هذه النفوس فى الكنيسة فرحة بالشفاء .

(جـ) معجزات فى حياته

(١) إطفاء لهيب النار

كان يتحدث بأقوال النعمة المفرحة مع أبناءه بمنزله بشارع الخشاب فى روض الفرج ، وهو جالس على سريره وأبناءه من حوله .. فهب وابور الجاز فجأة فى " فردوس الشغالة " ، وتعلقت بها النار ، ثم أمسكت النيران بصفيحة الجاز فى المطبخ .. فصاحت الشغالة وصرخت " الحقونى " وكادت النيران أن تلتهمها ، وقد إمتدت قوتها حتى الصالة .. فقام القديس مسرعا والتقط حفنة مياه قليلة من الحنفية ورسمها بعلامة الصليب قائلا :-

(صوت الله يطفئ لهيب النار) مز٢٩ : ٧

ثم ألقى حفنة المياه على الشغالة والنيران المشتعلة ، فإنطفأت فى الحال .. وكأنه لم يحدث شيئا مطلقا .

والعجيب فى الأمر .. أنه عاد لموضعه وأكمل حديثه مستمرا فى كلام النعمة وأبناؤه من حوله مأخوذين بحلاوتها ، بصورة تفوق بكثير إحساسهم بالمعجزة التى حدثت .

(٢) إنقاذه من حادثة الترام

ذات مرة ، وأثناء عودته من المصلحة وهو يحمل بيده زجاجة دواء ، وفى ركوبه للترام تمزلق قدماه ويداه فيقع فى الأرض تحت عجلاته وهو يمسك بحديد الترام ، وصار مشدودا طيلة محطة كاملة وسط صراخ الناس ، لكن السائق لم يلحظ ذلك إلا عند وقوفه فى المحطة التالية .. فتجمع الناس من حوله ظنا إنه قد مات .. !! وكانت المفاجأة بأنه انتصب وجلس فى الترام دون أن يصاب بخدش ، فأخذ الجميع يمجدون الله ، بينما قديستنا يقول عن هذه الواقعة " بأنه عندما وقع .. شعر بيد تحمله وتضعه على رفرف الترام ، وبذلك لم يمسه أذى .. وكانت يد الملاك الحارس له " .

(٣) شفاءه من السرطان ثم انتقاله

كلفه القمص داود المقارى فى أحد الأيام بزيارة مريض بالسرطان فى أحد المستشفيات ، فذهب إليه بصحبة المتنيح القمص / يوحنا عبد المسيح كاهن كنيسة العذراء بروض الفرج .

فأخذ بابا صادق يحدثه عن حياة التوبة ولذة العشرة مع الله وشركة الروح القدس والتمتع به ، وقال له : " إن قبلت روح التوبة فيك سيشفيك الله " ، فتأثر المريض جدا واستجاب لروح التوبة فعلا .. وبعد يومين ، ذهب له الكاهن يوم الأحد لمناولته ، بعدها جاء الطبيب النوبتجى لمتابعة حالته .. فذهل من اختفاء الورم الخبيث والذى كان واضحا فيه من قبل .. فعاد الطبيب إلى التقرير المكتوب على سريره ليتأكد من صحة ما كان بهذا المريض ، ثم استدعى الطبيب المعالج (الأخصائى) ليتأكد مما حدث ، فاندهش بدوره .. ثم استدعيا رئيس القسم الذى حضر وكشف عليه بعناية ، فلم يجد أدنى أثر للمرض .

ولما علم المريض ذلك قام متهللا صارخا : " المسيح شفانى - المسيح شفانى " وخرج من المستشفى فرحا وذهب لمنزل القديس وهو يتحدث مع كل أحد بصنيع الرب ، فنبهه القديس بأن الله قبل توبته وسيأخذه إليه بعد شهر ، وفعلا عاش الرجل شهرا واحدا ثم رحل إلى السماء فى تمام القداسة والتوبة .. وكان انتقاله بصورة طبيعية .

(٤) شفاء شاب بمرض مُعدى :

حدث مرة أن كلمه أحد خدام الكلمة عن شاب مريض بمرض قال عنه الأطباء " إنه مرض نادر الحدوث وهو معدى لكل من يقترب إليه ، ويجعل المريض ذو رائحة كريهة للغاية " ، فكان أهله يضعونه فى حجرة بنهاية طرقة طويلة ويقدمون له الدواء والطعام من خلال ثقب فى أسفل الباب بواسطة يد طويلة ، وكانوا فى حالة حزن وبكاء مستمر ..

فصلى المبارك أن يرشده الله لحقيقة هذا الشاب ، وبعد صلاته خرج مع الخادم وهو شاعر بأن الله يدبر خيرا ، وفعلا ذهبوا للمنزل ، وأراد " بابا صادق " مقابلة الشاب .. فمنعه اهله ببكاء شديد خوفا من أن يموت بنقل العدوى إليه .. وأخبروه بأنه غير مسموح لأحد أن يدخل له لخطورة مرضه .. ولكنه طمأنهم أنه بالمسيح سيدخل .. وفعلا دخل بمفرده لذلك الشاب المريض بالقوة ، وأخذ يحدثه عن قوة الله في الضعف ومحبته .. فاستجاب الشاب متأثرا بكلام النعمة ببكاء شديد ، ففي الحال اختفت الرائحة النتنة التي كانت تنبعث منه وطلب القديس أن تقدم له نعمة التناول من الأسرار الإلهية – بعدها شفي الشاب تماما ، وكان أهله يسبحون ويمجدون ويشكرون صنيع الله على تحننه بالشفاء لهذا الشاب .

(٥) قامت من غيبوبة استمرت لشهور

كانت لزوجة زميل له في المصلحة (يدعى حبيب) مريضة بمرض عضال ، قال عنه الأطباء أنه لا يمكن الشفاء منه ، ولكن كان يقدم لها بعض المسكنات لأن عمرها لن يطول أكثر من شهور ، وكان البار يزورها يوميا بعد نهاية عمله بالمصلحة بكل الحب متأثرا لما هي فيه ، وبعدما ساءت حالتها جدا .. أخبره صديقه بأن زوجته " إيلين " بخير ولا داعي أن يتعب نفسه ويزورها .. لشعور صديقه بمدى الألم والتعب الذي يحس به " بابا صادق " حين رؤيته لزوجته المريضة .. !! وبالفعل انقطع المبارك عن زيارة منزل صديقه طيلة أربعة أيام .. وفي مساء اليوم الرابع شعر بحنين شديد لزيارته ، فقام مسرعا وذهب إليه ، فسمع صراخ شديد بالمنزل وبكاء وعويل .. فإنزعج بالروح وذهب مسرعا لسريرها وكانت الساعة الثامنة مساءا (وقد ظن أهلها أنها توفت منذ الساعة الرابعة) ، وصرخ القديس في الحال : " فين أختي إيلين ... فين أختي إيلين " ، وقد امسك عمود الحديد المحيط بسريرها بإحدى يديه ورفع اليد الأخرى ليصلي ، وإذ بالحجرة تمتلئ برائحة بخور ذكية جميلة جدا ملأت البيت بأكمله ، وفجأة حركت المريضة رأسها .. وكانت قبل ذلك في غيبوبة لمدة طويلة تصل لعدة شهور ، فناداها القديس وقال لها : " أختي إيلين .. هل ريحة البخور مضايقاكي .. ؟! " فنطقت لأول مرة وقالت : " أبدا يا أخويا صادق .. !! " فقال لها : " لقد كان بفضل إيمانك مع أخيك (يقصد نفسه) أن تمتعت برؤية المسيح حالاً فوق رأسك بثوبه الأبيض ، وهو يضع يده على رأسك .. قومي يا أختي المسيح شفاكي " .. ومن هذا الوقت قامت المريضة بكامل صحتها وعافيتها ..

(٦) إقامة (حكمت) من الموت

" حكمت " ابنة أخيه المتوفى والذى عهد بتربيتها ورعايتها مع والدتها " فايقة " .. تزوجت من إنسان شرير قاس ، اتعبها كثيرا وأهان بابا صادق كثيرا .. وكان قديسنا يتحمل آثامه وأخطائه وإهاناته ، ويصلى لأجل خلاص نفسه .. !!

وقد قام هذا الإنسان فى ذات مرة بالشجار والخصام والإهانة والتهديد لزوجته " حكمت " ، والتى كانت مصابة بارتفاع فى ضغط الدم .. وإذ بها تنهار وتصرخ وتقع ميتة .. !!

فقام أولاد القديس بالروح بحملها ووضعها على السرير ، وقد تغيرت بشرة الجسم إلى اللون الأزرق ، وتوقفت عن التنفس .. وبرد الجسم بأكمله ، فجاء القديس ووقف فى حرارة ودموع أمام أيقونة العذراء بحجرته وهو يقول : " إلحقينى يا عدرا يا أمى .. إلحقنى يا رب .. يا مارجرجس إلحقنى .. ماتسمحش يا إلهى إنك تاخد روح بنتى دلوقتى قبل ما تكمل توبتها " .. وما هى إلا لحظات ، حتى هاج الآخرين من حوله بأنها قد عادت إلى الحياة ، ودبت فيها الروح من جديد ، والدم بدأ يسرى فى عروقها وتختفى زرقة الجسد فيتحول إلى لونه الطبيعى ، وقد تفتحت عيناها ونبض قلبها ثانية وسط دهشة الكل وبكاءهم .. فصار الجميع يمجدون الله ويسبحونه .. !!

(د) سلطان الكشف الروحى

(١) لقد كانت كلمة القديس نافذة جبارة قاطعة ، ما أن يتفوه بشئ إلا ويحدث تماما .. لعلمه المسبق بوقوعه بقوة الروح القدس الذى كان يكشف بداخله أغوار المستقبل وأحداثه ..

ويحكى مرة أنه ذهب للصلاة على صبى مريض ، فخرج يقول لوالدته : " ربنا هياخده " ، فقالت : " ليه " ، قال : " ربنا قال أنا عاوزه .. !! " ، وأخرى قال لها فى إحدى المرات : " ابنك ده ابن هلاك .. !! " ، وقد كان - فحينما كبر ارتد وباع المسيح .

(٢) جاءته فى أحد المرات ابنة من خاصته الروحيين ، لتأخذ مشورته فى أمر الارتباط من أحد الأشخاص .. فصلى لأجلها ، وكشف له الرب بأن هذا الإنسان سينتقل قريبا .. فقال لها : " يا بنتى ماتتجوزيهوش ، ربنا مش رايد بالجوازة دى .. وهياخده عن قريب فبلاش تتزملى وتعيشى فى مرار بعد كده .. !! "

إلا انها لم تقتنع وعرضت الكلام على أحد الأطباء العقلانيين الذى تأكد من كلام الشيخ ونعته بالجنون !! وهو يقول : " هو كان هايدخل فى علم الغيب .. ؟! " وبالفعل تزوجت هذه الشابة ، وعلمت كلام رجل الله ، وكان .. ان تزملت بعدها بشهور قليلة جدا .. وتدهورت حياتها لأجل حملها ايضا .. !!

١٢ـ حروب الشياطين

قامت مملكة الشياطين على مدار حياة القديس بمحاربته بطرق وأنواع شتى ، .. فكانت تضايقه عن طريق غربلة أولاده الروحيين والنفوس المؤتمن على رعايتهم (أى المعني بخلاصها الروحي) وأكبر ضربة في ذلك أن يشوه الشيطان وجنوده صورة السماء أمام مريديه ، ويزينون الأرضيات أمامهم .. فيتصادمون مع المبادئ الروحية التي تربوا عليها تحت أقدام القديس ..

حتى أن أحد السيدات رأت في حلم اجتماع لرئيس الشياطين بمملكته الشريرة وسؤاله عما فعلوه بصادق .. !! فكانت إجاباتهم مركزة في مضايقته عن طريق من حوله .. أما هو فلم يستطيعوا مجرد الاقتراب منه ..!

وفي مرة حكى القديس بعد أن قام من نومه ، بأن الشياطين قد اجتمعت من حوله وضربته بالسياط بقسوة وعنف ، حتى كاد جسده أن يتقطع .. لكنه فرح ومجد الله الذى أعانه على مواجهة جلداتهم له ، وقال وهو يحكى : لكني كنت فرحان ومليان من سلام الله .. !!

١٣- المرض والتعزية

رأى الجميع بأعينهم ، وشاهدوا ولمسوا بأيديهم ... كيف كان القديس يمات كل النهار فى آلام جسده ، ولكنه كان يشكر الله دائما والابتسامة على فمه رغم أنه مريض بالربو (حساسية فى الصدر) وهو من الأمراض الخطيرة .. حقا كان هذا ليس تظاهرا ولا افتعالا بل نطقا بطبيعة السلام الذى يحيا فيها أولاد الله بحياتهم الروحية ، ولا يعزيهم فى حياتهم به إلا وجود الله معهم بروح قدسه فيهم ، مثلما كان مع الفتية القديسين فى أتون النار المتقدة .

والعجيب أنه لم يهتم بطلب الشفاء لنفسه فى صلاته إلى الله .. ولما سئل عن سبب ذلك ، قال : "إننى لأومن يا أولادى أن الله أمين وصادق فى مواعيده ، وسيستجيب لى متمشيا مع طلبتى فى الشفاء ، ولكننى لا أريد إظهار هذه الرغبة لتعلن فى إرادة الله فقط لا إرادتى ، فكل يوم أنس بركات المرض من ظهور عمل الروح القدس فى ضعفى "

وقد وجدت عدة تأملات كثيرة للطوباوى فى فترة مرضه دونها بيده قبل انتقاله ، وفيما يلى مقتطفات منها :

أشكرك يا إلهى ومخلصى لأنك جعلتنى بروحك القدوس أدرك وأشعر بأن مرض جسدى وتعبه هو علاج لأمراض روحى ، إذ أهتم بالباقى دون الفانى ، والروح دون الجسد ، فأنحصر فى مواعيدك الروحية بروح قدسك ، وفى محبتك وطول أناتك التى تقتادنى إلى التوبة بالرجوع إلى إرادتك عن طريق النزول عن إرادتى والتجرد من كل ما جرته إلى داخل كيانى الروحى ، وحينئذ تميزنى أنت بحبك وشخصك فتشفى نفسى وأشعر بأن شفاءها هو شفاء لجسدى ، إذ يصبح أداة بيد نفسى المملوكة لك ، أى أصبح جسدا ونفسا ملكا لك ، وتصبح أنت حياتى بتذوق نفسى حياتك هذه عمليا بالروح القدس يوميا بمراحلها من الميلاد حتى الصعود فى صلوات الروح ، وفى شركة الأسرار المقدسة ، والأصوام ، وأعيادك وحياتك فى حياة قديسيك ، بل وحياتك المعلنة بما ينقله إلى حسى الوجود وكل ما فيه ، إذ بهذا أتممت خلاصى من إنسانى القديم ، إنسان الفساد والموت والظلمة والجحيم الأبدى الذى اختفى هو وعالمه الميت .. أما فيك يا مخلصى عدت بإنسانى الجديد إلى ممارسة تمتعى بالحياة معك كصورتك

ومتسلطا على كل ما خلقته لى على مثالك ، أنت خالقى واصل كيانى الإنسانى كصورة حية لك وبك

†

إلهى الحبيب الفادى يسوع .. خلصتنى بتجسدك من ذاتى مصلوبا عنى على الصليب الذى أحمله فى صورة جسدى ، وكل جسد وأنت عنى عليه مصلوب .. يشعرنى شعر رأسى بإكليلك الشوكى ، ويداى وقدماى بمسامير ك ، وجنبى بطعنة الحربة فى جنبك ، وكل ما أشربه بمرارة الخل الذى سقيته فى عطشك ، وعرقى يشعرنى بدمك المسفوك عنى ، وأشعر فى تردد أنفاسى بلهيب نيران آلامك ، وفى نبضات قلبى بصدى أوجاعك على الصليب .

†

كل ذلك من أجلى أنا الخاطئ مبررا بفدائك الإنسان ومعيدا إياه إلى صورتك فى شخصك المقام من الموت الذى فيه أشعر بوجودى متمتعا بحياتك ، ولا أستطيع أن أرى نفسى أو أحدا إلا فى شخصك الذى فيه أرى كل وجه فى وجهك ، بل فيك أرى وأحس بكل السموات وملئها والوجود بكلياته .

†

... حقا يا إلهى ومخلصى الحبيب أبناؤك هم أبناء النور والحياة والقداسة ، فى المسيح فاديهم الحبيب ، وفيه وفى حبه وحده منحصرون ، وغير أعمال صلاحه وحبه لا يستقبلون ولا يدركون إلى الأبد ، فهم فى ملكوته بإنسانهم الجديد يعيشون ويتنعمون ، وبالروح القدس للمسيح لابسون ، ومن خلاله يرون به ما يرون ، وفيه مع الآب بروح قدسه يتناجون ، كأبناء وورثة لله يعربون ميراثهم وهو روح قدسه يتنعمون ، إذ به تنسكب محبة الفادى التى فيها يذوبون ، فلا غرابة إذا بدوا لأهل الجسد أنهم عميان وبكم .. بكل أمور عالمهم لا يحسون ، لأنهم بإنسانهم الروحى فى

عالم الملكوت بالروح القدس فى المسيح الحبيب وحده يحيون ، وغيره لا يدركون ، لأن غيره بالنسبة لهم فناء وظلمة بكل كائناته عدم فلا يوجدون ، وهم فى نظر أهل العالم على أنفسهم منطوون ، وفى صومعة الصمت أغلقوا على كيانهم فلا يسمعون ولا يبصرون ، فهم عن العالم مائتون ، وبالنسبة لأهل العالم لا يوجدون ...

... فأنا الحبيب يسوع المسيح أنا الخطية ، ولكنك أنت لى البر ، أنا الموت ، ولكنك أنت لى الحياة ، أنا الضعف وأنت لى القوة ، أنا العار وأنت لى المجد ، أنا الذل وأنت لى العزة ، لأنك أخذت الذى لى وأعطيتنى الذى لك ، وأنت ثابت فىّ ...

.. فأنت يا رب لى الحياة ، والقوة والمجد ، والبركة والعزة والسعادة والنور والحكمة إلى الأبد ، وأنا متغرب فى الجسد وفى العالم إلى أن أعبر بك وفيك ولك وحدك طريقى إلى موطنى السمائى ، فأدخل إلى خدر عرسك الإلهى كعروس لك فى أورشليم السمائية يا عريس نفسى المجدد أنت خلقتها فيك أيها الحبيب وحدك لكل جنس البشر .

١٤ ـ نياحته ودفنه

يقول أبونا لوقا سيداروس : " عندما أصيب عم صادق بمرض الحساسية في صدره وكان المرض يمنعه من النزول حتى إلى الكنيسة ، كان يعيش وهو في منزله معنا بالروح في الكنيسة .. يتابع القداس بروحه ، حركة حركة وكلمة كلمة ، وكان يشعر وإن كان غائبا بالجسد ولكن روحه تتمتع بشركة الكنيسة وعبادتها ، وعندما كان يضطر إلى التناول من الأسرار المقدسة وهو في المنزل بسبب المرض .. يا للمخافة والرهبة ، ويا للحب الجارف الذي كان يقدمه ، وهو يقول للمسيح ودموعه تملأ عينيه : (إنت يا حبيبي جاي لغاية البيت الحقير ده ، لعبدك المسكين) وكان رغم ضعف جسده ومرضه الشديد يسجد متواترا إلى الأرض وهو بالكاد يلتقط أنفاسه ، ولكن الروح النشيط كان لا يكف عن تقديم العبادة والبذل والحب لذاك الذي أحبنا إلى المنتهى " .

ورغم اشتداد مرض الحساسية عليه في أيامه الأخيرة ، وصعوبة تنفسه ، إلا أنه كان ملتهبا دائما بالغيرة نحو كلمة الله الحية .. فما أن يفتح فمه للحديث بكلام الحياة الأبدية تختفي آثار المرض بالتمام ، ويعود للتنفس بشكل طبيعي .. وكانت زوجة أخيه تبادره قائلة : " يا أخي .. أنا حقا متعجبة من أمرك ، من دقائق قليلة كنت في حال الموت .. فما بالك الآن تتكلم ، اسكت قليلا لكي تستريح " ، فكان يجيبها بابتسامة لطيفة :-

" يا أختي .. ألا تعلمين أن كلمة الله حية ومحيية ، إنني وأنا أنطقها بفمي تحييني "

انشغل بابا صادق في أواخر أيامه بموضوع " نهاية العالم والأحداث الأخيرة " ، وكأن الروح القدس قد كشف له بقرب مجئ العريس ، لينبه الجميع إلى الإستعداد لملاقاته في عمق التوبة والسهر الروحي .

وقد شاء الرب أن يكون ظهور السيدة العذراء فوق قباب كنيستها بالزيتون ، قبل رحيله بعام تقريبا ... ولأن نظرته دائما فوق المنظور والمحسوس فقد أقر لأولاده بالروح : " أنا مش محتاج أشوف العدرا خارج قلبي .. العدرا جوايا .. جوايا وحاسس بيها ، دي أمي . أدور عليها خارج قلبي ليه .. ؟! "

هذا ، وقد فسر القديس هذا الظهور من بعدين قويين :-

أولهما : إن العذراء قد ظهرت للعالم كله وهى تنذر بأن ابنها قريبا جدا على الأبواب .. فإستعدوا ..

ثانيهما : إنها ظهرت خارج الكنيسة وليس داخلها ، علامة لأن هذا الشعب يعبد الرب بالشفاه فقط والقلب بعيدا عنه .. أى أنه يبحث عن الشكل الظاهرى فقط فى عبادته للمسيح .

إشارات بالرحيل

ولما أوشكت أيام قديسنا على الانتهاء ، كشف له الرب له المجد عن ذلك اليوم الذى سيرحل فيه من عالم البؤس والشقاء ، فبدأ يعلن هذا لمحبيه وأولاده بالروح ..

ويذكر أ / ميشيل يسى : بأن بابا صادق بكى يوم الثلاثاء قبل رحيله بيومين ، وطلب أن يرى ابونا بيشوى كامل .. الحبيب إلى قلبه ، فأخبروه بأن قداسته سيسافر إلى الخارج للخدمة ، وهو يستعد لذلك .. فقال لهم قديسنا : " خلاص .. أنا هاشوفه بعد ما أموت (= يقصد وهو فى الروح) " ..

ويضيف أ / ميشيل : " أن أحد أبناء القديس ويدعى لويس ، زاره يوم الأربعاء السابق ليوم انتقاله ، وأحس من خلال سلامه وقبلته له ، بأن ذلك سيكون آخر مرة للقاءه فى الجسد .. فبكى ابنه لويس " ، وقد أوصاه القديس قائلا : " تبقى تذكرنى يا لويس فى القداسات (= يقصد التراحيم) " ..

وكانت نصيحته للجميع قبل انتقاله ..

" اهتموا بخلاص نفوسكم وبس ، الواحد ينفد بجلده ، لغة الكلام مش مجدية "

وأخيرا .. شاء الرب الحنون أن ينتقل هذا القديس إلى السماء صباح اليوم الذى انتقل فيه القديس مقاديوس أسقف إدكو (بالقرن الرابع) بعد أن ظل طوال الأسبوع الأخير قبل انتقاله يوضح للذين حوله أن وقته قريب ، وأنه ليس هناك حبيب سوى يسوع يستريح فيه العالم كله إن أراد .

ورقد القديس بين ذراعى الرب فى سلام صباح الخميس الموافق ٦ نوفمبر سنة ١٩٦٩ م (الموافق ٢٧ بابه سنة ١٦٨٦ شهداء) بعد حياة كاملة بالمسيح وفى المسيح مدتها سبعين عاما بالتمام .. أخرج فيها الروح القدس من عمله فيه كنوزا ... جددا وعتقاء .

شعائر التجنيز

حددت موعد الجنازة بكنيسة القديس تكلا هيمانوت / بالإبراهيمية ، وكانت قريبة من منزل بابا صادق .. واجتمع محبيه وأولاده وأقاربه وعشرات من الآباء الكهنة ، على رأسهم القمص بيشوى كامل ، الذى ألقى كلمة روحية غاية فى العمق والروحانية تليق بمقام هذا البار الذى عاش بينهم وعاشروه شاهدين بقداسته ناهلين من فيض أبوته وتعاليمه .

ثم زف جسده الطاهر فى الكنيسة وسط تسابيح الشمامسة والشعب ، وقد ظهر أثناء تشييع جنازته رائحة بخور قوية كانت تتصاعد من جسده الطاهر كشمعة تحترق ، اشتمها الجميع بتعجب شديد حتى اخوتنا المسلمين ..

ولا زال منزله إلى الآن بالإسكندرية ، يفوح منه رائحة بخور ذكية .. كما أن ملابسه التى كان يلبسها ساعة نياحته مازالت إلى الآن بعد غسلها يفوح منها رائحة الطيب .

ظهور ملاك عملاق

بعد خروج جسده ليتم دفنه بمدافن الشاطبى / بالإسكندرية .. تبرع أحد معارفه أن يدفن عم صادق فى مدفنه ، ولكن زوجته - التى كانت تحيا بروح العالم - قالت : إننا لا ندفن غريب فى مدفننا .. فتقدم آخر وقال : أنا سآخذ عم صادق فى مدفنى ..

وبينما هم فى هذا الخلاف .. إذ بهم يرون فجأة رجل يخرج من بين المقابر صوته كصوت الرعد وطويل القامة جدا ، ولم يكن أحد يعرفه أو رآه من قبل . وهو يقول : انتوا ماتستاهلوش عم صادق يندفن عندكم .. أنا هادفنه عندى ..

وكان موجود فى هذه الأثناء القس لوقا سيداروس ، الذى تعجب جدا من رؤيته لهذا الرجل .. !! فقال له أبينا : إنت مين .. ؟! وجاى منين .. ؟!

فقال له : مش مهم تعرف أنا مين .. !!

فإقترب منه أبونا لوقا ليتبينه ، وإذا به يختفى ولا يوجد له أثر بالمرة .. !!

وفى هذه اللحظة سمع من ينادى ويقول : إن أهل القديس حضروا من مصر ، وهم مصممون على دفنه بمدافن العائلة بمدافن القديسة بربارة بمصر القديمة ..فعادت العربة التى تحمل الصندوق إلى الكنيسة مرة أخرى ، ليمكث الجسد أمام الهيكل حتى الصباح .. وسط تسابيح وتماجيد أبناءه فى الرب ، وقد كانت تعزية كبيرة جدا دون قصد من إنسان بل بالتدبير الالهى ، أن يحتفل بهذا البار بطريقة تشبه الآباء البطاركة والأساقفة .. وفى الصباح ، صلوا القداس الإلهى ، ثم سافروا به إلى القاهرة حيث تم دفنه .

وكان أقاربه ولهله عند حضورهم من القاهرة قد تاهوا عن معرفة المنزل والكنيسة التى سيصلى فيها ، فاحتاروا وطلبوا من الرب إرشادهم ، وإذ بهم يشتمون رائحة بخور ذكية تفوح فجأة ، فإقتفوا أثر الرائحة حتى تمكنوا من الوصول إلى الكنيسة وهم يمجدون الله .. فحقا يصدق قولك يا إلهنا : (عزيز فى عينى الرب موت اتقيائه) (مز ١١٦ : ١٥) .

مكانته عند رجال الكنيسة

وقد وقع خبر انتقال " بابا صادق " كالصاعقة على نفوس الجميع ، وأحس من حوله بفقدهم ذلك البار .. الذى كان ينبوعاً للمياه التى تروى نفوسهم كل حين بالروح القدس .

حتى أن نيافة الأنبا شنوده أسقف التعليم (= قداسة البابا شنوده الثالث حالياً) حضر للتعزية فى اليوم الثالث لانتقاله ، وقال لأولاده بالروح : " لما بلغونى أن عم صادق اتنيح ، حسيت برهبة .. لأن الرجل ده ليه مكانته الروحية " .

ورغم أن الأنبا يؤانس المتنيح والقمص بيشوى كامل تصارعا حول جسده ، إلا أن الظروف حالت دونهما ذلك .. فقد كانت شهوة أبونا بيشوى أن يقام له مزار بكنيسة مارجرجس باسبورتنج ، والأنبا يؤانس أراد أن يقيم له مزار بكاتدرائية ماربولس (بطنطا) .

١٥ ـ معجزات بعد انتقاله

كما تمجد الرب فى حياة القديس على الأرض ، هكذا تمجد ايضاً بعد انتقاله إلى السماء فى حالات كثيرة من شفاء أمراض عن طريق لمس بعض ملابسه ووضعها مكان المرض بإيمان ، كما ظهر للكثيرين بعد نياحته ، وكان يحدثهم بأحاديث النعمة مشجعا إياهم على طريق التوبة .. ومن هذه الحالات نذكر ما يلى ..

١- رجع البصر لإيفون

إيفون .. ارتبطت بروح القديس عن طريق كتاباته وأقواله ومعجزاته دون أن ترى شخصه ، وفى يوم وجدت انها لا تبصر بإحدى عينيها ، وأخذت العين الأخرى ينتابها ضعف شديد وكانت تبصر بها بصعوبة بالغة .. ومرت على كبار الأطباء ففشلوا فى علاج حالتها .. فساءت نفسيتها جدا .

وفى يوم كانت جالسة على سريرها وبجوارها صديقة لها تدعى (فاطمة) كانت تقرأ لها من كتابات بابا صادق عن المحبة .. وبعد أن انتهت من قراءتها ، أخذت إيفون تقول : " فين المحبة دى .. فين المحبة دى يا بابا صادق اللى بتقول عنها ، هو فيه حد عنده محبة .. " ، وإذ بها ترى بابا صادق أمامها بالصورة التى علقت بذهنها (حينما كان يلبس بيجامة ويحمل إنجيله وصليبه فى يده) ، وهو يقول لها :

" بنتى إيفون .. فين إيمانك .. فين إيمانك يا إيفون "

ثم وضع القديس يده على عينيها ، ففى الحال أبصرت .. وقد اندهشت صديقتها فاطمة التى كانت معها وقت هذا الظهور تسمع ما يقوله القديس ولكن لا تراه .. !!

وقد شهدت إيفون بهذه المعجزة أمام أحد أبناءه بالروح ، وكان حين أتت إليه ، ان رأى أصابع القديس ظاهرة على وجهها مكان لمسه لها ..

وكثيرا ما كان قديسنا يظهر فى رؤى وأحلام كثيرة لآخرين .. يرشدهم ويذكرهم بكلام النعمة والبنيان .. فيمتلئون من سلام الله وفرحه .

٢- توبة أحد الشباب

يقول قديسنا المتنيح الأنبا يؤانس :-

كان لى طالب فى القسم الليلى فى الكلية الإكليريكية بالقاهرة وكان قريب بالجسد للأخ صادق .. وروى لى بنفسه أنه عاش حياة مستهترة كشاب ارتكب جميع الخطايا .. وكانت أمه كثيرا ما تنصحه أن يذهب ليجلس مع الأخ صادق ، ولكنه لم يفعل ، وحضر جنازته ووقف أمام جسده وقال فى نفسه ... " يا رب كل الناس بيقولوا عن هذا الرجل أنه قديس ، فإذا كان قديس بالحقيقة .. أعطنى يا رب أن أتوب عن كل خطية وكل شئ " .

وخرج من الجنازة باعترافه - إنساناً جديداً حتى التدخين الذى كان مستعبداً له .. أقلع عنه

٣- شفاء من روماتيزم بالقلب

فى سنة ١٩٧٠ م تعبت الطفلة مارى (٥ سنوات وفتها) حفيدة حكمت (التى كان القديس يرعاها هى وأمها) بمرض روماتيزم فى القلب ، وكانت سرعة الترسيب عالية .. والطفلة طريحة الفراش دون حركة .. وفجأة وبدون وعى طلبت بيجامة القديس ، ولفتها حول جسدها ، وفى الحال تغير لون وجهها الشاحب وقالت لوالدها : " يا بابا المسيح شفانى ، أنا جيت هدوم بابا صادق وحطتها علىّ فحسيت إن ربنا شفانى " .. وبالفعل ما قالته قد كان بشفاء إعجازى ليس له مثيل ، وهى الآن شابة يانعة متزوجة وأم لأولاد .. ومقيمة بالإسكندرية ..

٤- شفاءه من سرطان الكبد

اخيرني أ / ميشيل يسي (الابن البكر الروحي للقديس) ...

ان أحد المستشارين من غير المسيحيين (رئيسا لمحكمة الاستئناف = بدرجة نائب وزير) تعب بسرطان في الكبد ، فأرسلت له قطعة من ملابس القديس ، وقلت له : " إن كان عندك ايمان .. ربنا هايشيك حسب ايمانك " فقال : أنا أؤمن .. وبوضعه قطعة القماش مكان المرض ، اصبح طبيعيا وزال الورم الخبيث عنه تماما .

وقد قالت زوجته للأستاذ ميشيل : " مش عايزة اقولك حتة القماشة اللي جبتها لي دي ، عملت معجزات أد ايه .. !! "

وختاماً

إنها حقاً يا أعزائنا ساعة لنستيقظ إذا كنا لم نستيقظ حتى الآن ، فقد دق لنا ناقوس الإنذار بهذه السيرة العطرة ، التى أقامها الله لنا فى هذه الأيام بانتقال القديس المكرم الطوباوى الرجل الكامل حبيب مخلصنا الصالح (بابا صادق) نذيرا لجميعنا وداعية لخلاصنا ، فهو فى الحق الآن قائم ، وأمام عرش المجد واقف يعاين ما لم تره عين وما لم تسمع به أذن ، وما لم يخطر على قلب إنسان ما أعده الله للذين يحبونه .. ونحن ممسكين بأفكارنا ومشاغلنا ، وكثرة أمالنا وشهواتنا بالجسد والأرض ناسين الموت ولاهين عما سنقدمه عن كل كلمة شريرة فى يوم الدينونة الرهيب .

... فيا ويلنا إن لم نستيقظ الآن فيتوب كل منا عما مضى ويقبل بكلياته بكل حرارة على خلاص نفسه ، لأن الوقت مقصر والأيام شريرة ، وسيأتى عما قريب يوم غضب الرب (ملا ٤ : ١) ، وطوبى للساهرين الذين لا يدركهم هذا اليوم وهم غافلون ، كما أدرك الذين فى زمن نوح ولوط ، وكما يدرك الكثيرين من أخوتنا كل حين ، ونحن فى ظلمة جهالتنا وتوانينا غارقين ..

... فأنظرى أيتها النفس المؤمنة المتغربة الآن فى الجسد عن الرب ، من أى روح أنت ؟ هل بالروح القدس للرب تحيين فيكون الروح القدس لك روح حياة لحياة .. أم بروح العالم للجسد ، وللعالم تعملين فيكون روح رئيس العالم لك موتاً لموت .. ألا فاعلمى أن روح الحبيب فيك لا يريد رغم قساوتك وعنادك أن تكونى من الهالكين .. فهلم انهضى ولا تكونى لحبه وأناته من المستهترين .

المقالات المنتقاة

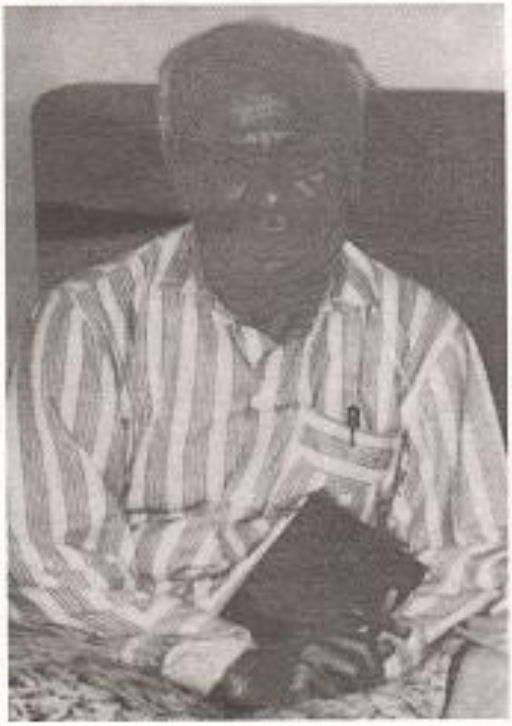

أحد التسجيلات الجميلة بقلم بابا صادق ، وقد حررها أبونا داود المقارى فى جريدة الأنوار ، التى كان يشرف عليها قداسته ... ونرجو من القارئ الحبيب التركيز الشديد لكل كلمة وعبارة حتى نكتشف ما يقوله الروح القدس على لسان " بابا صادق "

اقرأ هذه القصة عن

عيد الميلاد المجيد

فإنها تعلمك كيف تعيده

[جريدة الأنوار : العدد ١٥٤ ، ١٥٥ السنة الرابعة ١٤ ـ ٧ يناير ١٩٥١ ص ٩]

استيقظت إحدى القرى المسيحية صباح عيد الميلاد المجيد ولا حديث لها ، إلا عن ذلك الغريب ، الذى هبط القرية ليلة العيد ، وكان يتصدى رواد الكنيسة عند انصرافهم ، يسألهم مأوى عندهم ، من وجه الفاقة والبرد والمرض ، فخشى الناس أن يكون محتالا ، أو ناقلا لعدوى المرض ، فأعرض البعض عنه ، واكتفى البعض الآخر بما تصدق به عليه ، والغريب من أمره ، أنهم لا يعلمون عن مصيره شيئا إذ لم يبد له أثر فى القرية كلها ، فى اليوم التالى وقد طغى الحديث عن هذا الغريب على حديث الكاهن عن حوادث الميلاد المجيد ، وإجادة تصويره لجميع مشاهد هذا العيد السعيد .

إنقضى الاحتفال بالعيد ، واستأنف أهل القرية أعمالهم وأقبلوا على مشاغلهم ، فطوى ذلك الحادث ، مع صفحة ذلك اليوم ، فلما كان يوم الأحد التالى ، وقد أخذوا طريقهم إلى الكنيسة ، عاودتهم ذكراه ، ولشد ما كانت دهشتهم عندما أثار الكاهن ، فى عظة ذلك الصباح ، موضوع هذا الغريب ، وكان قد حفظ أمره لهذا اليوم ، فقال : " لعلكم تذكرون يا أحبائى ليلة العيد ، وكيف شاءت النعمة ، أن نغتبط بمتابعة حوادث عيد الميلاد المجيد التى صورت لأذهانكم أبدع تصوير ، حتى كنا نكاد نشعر ، أننا فى قرية بيت لحم بالذات نرى ونسمع أحداث هذا اليوم السعيد ، وما كدتم تنصرفون من هذا المكان ، وقد تهيأتم للاحتفال بمباهج العيد حسب مألوف عادتكم ، حتى التقيتم عند خروجكم بهذا الغريب ، الذى لم يكن لأهل القرية عهد به من قبل ، وكان غريبا حقا فى مظهره ، غريبا فى مطلبه ، فأوجستم خوفا منه ، ولم يقع لأحد منكم أن يقبله ، بل كان كل واحد مأخوذا بما أعده للعيد ، يتحاشى ما يعيقه فى طريقه إلى داره ، فى هذه الساعة المتأخرة من الليل القارس البارد .

لم يفلت أحد منكم من مشهد هذا الغريب ، ومن عرض مطلبه عليه ، وقد تقدم إلى بدورى ، وكنت مأخوذا من جميع مشاهد ميلاد رب المجد ، بمشهد إتضاعه الفائق الحد ، من قبل حبه الذى يفوق كل عقل ، وكنت فى طريقى إلى دارى أسائل نفسى : " ترى من كان فى استقبال ملك السموات والأرض عندما شاءت محبته ، أن يتفضل بافتقاد جبلته ، فى مثل هذه الليلة ، مع أنه أعلن عن مقدمه المبارك ، بمعلنات روحية التى حملها رسله ، من أنبياء العهد القديم ،

معلنات محكمة الحلقات ، تناولت كل ظروف وملابسات تجسده السامى لخلاص البشر ؟؟ ترى أى مكان ملكى اعد لاستقبال الملك السماوى ؟؟ وحتى الذين اختصهم ببشرى ولادته ، من ذا الذى استجاب لهم عندما حملوا البشرى بدورهم ؟؟؟ هكذا اقبلت المحبة الإلهية الغير محدودة لخلاص البشر ، فى موكب الإتضاع الغير محدود فلم تلق لها فى الأرض مكاناً ، ولا فى سكانها إنساناً يحف لشرف استقبالها !! "

ثم اخذت أسائل نفسى ، وقد طفت عليها موجة عنيفة من الحزن والأسى : " ترى والأرض تعيد الآن ، ذكرى هذا الميلاد المجيد ، بعد مرات هذا عددها ، من ذا الذى يحف من أهل الأرض ، لشرف استقباله بما يليق به ؟ واى مكان اعد بحق لتشريفه ؟؟ " وبينما أنا مسترسل فى هذه التأملات ، وإذا بالغريب يدنو منى ، ويقرع سمعى بمطلبه ، الذى كان يوجهه إلى كل منكم ، ولما كان بادى الضعف والعوز ، ذاوى العود والمنظر ، خلقه إحدى صور تأملاتى التى كنت مستغرقا فيها : فإستمررت اقول لنفسى : " أتم يأخذ المسيح له المجد بتجسده كل مالنا ماعدا الخطية ، ليعطينا كل ما له ، حتى نتبرر نحن المؤمنين ببره ونحيا معه فى مجده ، وماذا كان لنا سوى العرى والفقر والطرد والمرض ، وموت النفس والجسد بسبب الخطية ، لذلك جاء الملك السماوى ، فى موكب الانسحاق بالمسكنة والأوجاع والآلام ، فى طريق الموت ، وصعد فى موكب الغلبة والانتصار والمجد ، ليعطينا بشركته فيه ، أن نجتاز معه طريق الألم ، ونندوس به شوكة الخطية ، التى هى الموت ، لنملك معه إلى الأبد .. وما ذكرى عيد مولده المجيد ، إلا ذكرى وضع قدمه فى أول هذا الطريق ؟ ، طريق الألم والموت ، وهاهى نواقيس الكنائس تدوى ، داعية إلى الاشتراك فى ميلاد الفادى بالاشتراك فى الألم معه ، من مولده إلى صعوده ، لأنه من لم يتألم معه لا يتمجد معه ، فلنجدد بالتوبة ثوب مولدنا من الماء والروح ، لنسلك فى جدة الحياة بالروح وليس حسب الجسد ، وبوصاياه وليس حسب روح العالم ، كغرباء فى هذه الأرض ، طالبين المدينة الباقية ، اورشليم السمائية ... "

ما كدت انتهى من تأملاتى إلى هذا الحد ، وكنت على مقربة من دارى ، حتى رأيت هذا الغريب ، يقف فى طريقى ملتمساً له مأوى معى فى دارى ، ففتحت ذراعى له ، واقبلت عليه معانقاً إياه وقائلاً له :

" مادمت انت غريب ، فأنت اخى لأنى غريب مثلك فى هذه الأرض ، وما دمت تطلب مأوى ، فليس لى مأوى إلا فى السماء فى شخص المسيح ، وأنا فى طريقى به إليها ، فلن تفارقنى منذ الساعة حتى نأوى به إليها سوياً " .. ثم عانقته فرحاً مؤمناً أن روح المسيح فىّ ، تجعلنى أحمل عنه أوجاعه وآلامه ، وعوزه وأحزانه .

هنا شعرت بسلام يفوق العقل ، يملأ نفسى ، ورهبته تتملكنى ، إذ أضاء المكان من حول ، وظهر لى المسيح فى مجده ، فسقطت على وجهى ، فأقامنى وباركنى قائلاً :

" يا كاهنى .. علم أولادى ، أن لا يلتمسونى فى بيت لحم ، بل يلتمسونى أولاً فى قلوبهم اللحمية .. وقد أعطيتهم كل وسائط نعمة روحى القدوس ، وحررتهم بولادتهم الثانية من الخطية ، فليحفظوا إرادتهم المحررة هذه . لإشتهاء وعمل وصاياى بقوة ومسرة ، ولا يعودون يسخرونها لشهوات الجسد والعالم ، علمهم فى الأحد القادم أن لا يحبوا بالقول واللسان ، بل بالقلب والعمل ، لأنى محبة ورحمة ، وقل لهم لو كانت لهم فىَّ شركة حقيقية لما رفضونى الليلة ، إنهم لم يقبلونى فى ديارهم ، لأنهم لم يعطونى قلوبهم ، اكشف لهم ما كشفت لك فى هذه الليلة من أمرى ، أدعهم إلى إحياء ذكرى مولدى ، بتجديد ميلادهم الروحى بالتوبة عن حياة الجسد والعالم ، حتى لا يصير قلبهم بعد مزودا للأفكار الحيوانية ، والشهوات البهيمية ، بل عرشا مقدسا لى ، بإطاعة روح قدسى الساكن فيهم ، وذلك بأعمال الرحمة والمحبة ، بصرهم بجميع وصاياى بالعمل أولاً وبالقول ثانيا ، حتى لا يأتى دم أحد منهم على رأسك ، ونعمتى تشملك ..

فسجدت له بروحى ممجدا ومباركاً عظمة ومحبة الفادى مؤمناً أنه يعيننى بروح قدسه على تأدية هذه الرسالة إليكم ، بالعمل لا بالقول . له المجد إلى الأبد آمين .

هل تعلم أنك مدينة عظيمة لله ؟ وأنه ليس أحد بلا خطية إلا الله وحده .

إذن فاسمع إنذار عدالة الله .. بعد ٤٠ ؟؟؟ تنقلب مدينتك .. !!!

بمناسبة صوم يونان

[جريدة الأنوار : العدد ١٥٨، ١٥٩ – السنة الخامسة – ٢٥ فبراير ١٩٥١ ص ١٤]

قمت فى هدأة من الليل ، ونحن نجتاز أيام هذا الصوم المبارك ، فالتمست كتابى المقدس ، طالبا من روحه العزاء لنفسى فى غربتها ، فألقى بى روح الكتاب ، بين صفتى سفر يونان النبى ، وهناك التقيت به ، على ضفاف نهر دجلة ، وهو يهم بالرحيل عن مدينة نينوى ، للعودة إلى وطنه بعد أن أدى رسالته ، فأسرعت وأوقفته ليقص على قصته فقال :

" أترى هذه المدينة العظيمة نينوى ، الجاثمة على ضفاف هذا النهر الهادئ ، وقد رفعت أنفها بعظمة إلى العلياء ، ومدت سلطانها الجائر على ممالك الأرض ، إن شرها قد تصاعد إلى عنان السماء ..

لذلك صار أمر الرب إلى ، أن آتى إليها ، وأنادى بانقلابها بعد أربعين يوما .. ولكنى لا أدرى كيف هربت من وجه الرب ، على متن إحدى السفن ، إلى مدينة أخرى ، ولم تكد تقلع بى السفينة إلى مدينة أخرى حتى صدر أمر الرب للبحر ، بالقبض على وتكبيلى بقيود الموت ، ثم إرسالى إلى مدينة نينوى ، لأنادى عليها حسب قول الرب فصدع البحر بالأمر ، وأنفذ كل قواته إلى السفينة هائجة مائجة ، تريد ابتلاعها من أجلى .

ولم تهدأ ثائرته ، وتنجو السفينة من هوله ، حتى تم له القبض على بيدى الموت ، وأرسلنى داخل جحيم فى جوف حوت من جنوده ، إلى هذه المدينة ، حيث قذف بى حيا فى اليوم الثالث ... فعمدت فورا إلى تنفيذ الأمر الذى تلقيته من الرب ، ثم انتظرت مدة الأربعين يوما ، لأرى انقلاب المدينة كما ناديت حسب أمر الرب ، ولكن الرب رجع عن تنفيذ أمره ، فلم ينقلب فى المدينة كلها مسكن واحد ، سوى مسكنى وحدى ، ولم تهلك نفس واحدة ، إلا أنا الذى طلبت الموت لنفسى.

حينئذ أراني الرب ، الذى لا يرى كما نرى نحن البشر أن الانقلاب الذى ناديت بوقوعه بعد أربعين يوما ، قد وقع فعلا ، عقب ندائى مباشرة ، ولكنه انقلاب داخل النفوس ، لا انقلاب للمدينة على الرؤوس ، وانقلاب من شعب يحيا بعمل الشر فى عدم معرفة الله ، إلى شعب يميت نفسه بالتوبة فى طلب الله .

لذلك جعل الله العقوبة له خلاصا ، والقصاص له حياة ، وهكذا علمنى الرب إرادته ، وهى أن لا تهلك نفس واحدة ، بل أن الكل يخلصون ، وإلى معرفة الحق يقبلون ... "

* * *

قلت : " ولكن كيف ساغ لك ، وأنت نبى أن تعصى أمر الرب لك ، وتتنحى عن تنفيذ النبوة ؟؟ بل كيف ساغ لك أن تهرب من وجه الله الضابط الكل ؟؟ أليس هذا غريبا من رجل الله ، وخادم النبوة ؟؟ "

قال : " لقد قلت لك منذ لحظة ، أن العلى لا ينظر كما ينظر البشر ، فإننى لو لم أعص الرب ، وأهرب من وجهه ، لما قضت عدالته على بحكم الموت ، ولو لم أمت وأقبر فى جوف الحوت ، لما قمت فى اليوم الثالث ، وخلصت هذه المدينة بكرازتى .. "

قلت : " إذن فى هروبك سر نبوتك " .

قال : " بدأت تفهم أعمال الرب ، فإنى كخادم للنبوة ، لا يمكن أن أتوانى عن تنفيذها . ولذلك فإن الله الكلمة ، هو الذى رسم بى صورة تجسده وموته ودفنه وقيامته ، وخلاصه للعالم كله ، فبخلاف جميع الأنبياء الذين تنبئوا بالأقوال ، عن آلامه وموته وقيامته ، جعلنى الله الكلمة النبى الوحيد الذى اختصه باجتياز هذه الآلام على مثاله ..

فآدم أب البشر عصى أمر الرب ، وهو نبى ، وهرب من وجهه ، وكان جزاؤه الموت لمعصيته ، فاختارنى الله الكلمة رمزا لتجسده ، وحمله خطية آدم ، ووفاءه عنها بالموت ، والقيامة من القبر فى اليوم الثالث لخلاص البشرية ... " .

قلت : " حقا يا يونان النبى ، فى كل مواقفك ، من هياج الرياح والبحر عليك ، وتسليمك نفسك للموت بإرادتك ، وهدوء العاصف بإلقائك فى اليم ، وقبرك فى بطن الحوت ثلاثة أيام ميتا بغير فساد ، وحيا بغير موت ، وقيامتك وكرازتك لنينوى التى خلصت بسببك ...

فى كل ذلك ، كنت رمزا حقيقيا لمجد الرب يسوع ، وخلاصه للأرض كلها ... فما أمجد يا رب اسمك .. كل شئ بحكمة صنعت .. !! "

★ ★ ★

قال يونان : " ولكننى بالموت والهلاك ناديت لأهل نينوى ، فآمنوا وتابوا ، ولكن رب المجد نادى فى إسرائيل بالحياة للموتى فقاموا ، وبالنظر للعميان فأبصروا ، والبرء للمرضى من كل مرض فبرئوا .. ولكنهم رفضوه وقتلوه .

لذلك فبحق سيدين أهل نينوى ، وبنى إسرائيل فى يوم الدين .. عند مجيئه فى مجده ، وينظره الذين طعنوه .. " .

قلت : " ولكن شرنا نحن الذين آمنا ، أعظم من شر بنى إسرائيل ، لأنهم بجهالة رفضوه ، وبغيرة عمياء صلبوه .. أما نحن مسيحيو العالم الحاضر الذين آمنا به ، واعتمدنا لموته ، وأؤتمنا على أسراره ، ولنا المواعيد العظمى والثمينة ، نحن الذين انتهت إلينا أواخر الدهور ، وكل ما حدث من البدء ، قد حدث لأجل تعليمنا ، فأى عذر لنا ، فى صلب المسيح بحياتنا للعالم ، ورفض التعليم الصحيح ، بجرينا وراء شهوات الجسد والأطماع ، التى هى عبادة الأوثان ، لنا صورة التقوى وننكر بحياتنا قوتها ، صرنا للمسيح عارا ، وقد أعدنا ملحا للعالم ونورا ، فصار اسمه يجدف عليه بين الأمم بسببنا .. ولولا أن الرب أبقى له بقية ، للقينا مصير سدوم وعمورة .. " .

أجاب النبى ، وقد انتصب واقفا لينصرف : " حقا إن عهدكم عهد النعمة ، ولكم فى سر الذبيحة غير الدموية ، ما يسكن عن عالمكم الشرير ، غضب العدالة الإلهية ، ولكن الآن سيأتى

بعدله سريعا ولا يبطئ ، ليعطى كل واحد حسب أعماله ، وطوبى للأمين على حفظ وصايا الرب ، المجاهد حتى الدم من أجل خلاص نفسه

* * *

إعلم يا بنى أن الخطيئة تثير دائما غضب العدالة الإلهية ، وتستنزل قصاصها العاجل بالخطاة ، ولكن الرحمة تجعل حكم العدالة بالقصاص مسبوقا بالإنذار والإمهال ، لكى بالتوبة ترتضى العدالة أن تنيب عنها الرحمة فى عمل الخلاص ، وبالتمادى ترتضى الرحمة أن تنزل العدالة صادم القصاص ، فليذكر أهل الأرض أن فيه الرحمة والعدل تلاقيا ، فمن إدعوى احتضنته رحمته بجناحيها ، ومن طغى سحقته عدالته تحت قدميها .. وطوبى لمن لا يستهين بغنى لطف الله وطول أناته لكيلا يذخر لنفسه غضبا فى يوم الغضب .. "

ثم ودعنى واختفى ووجدتنى أخاطب نفسى :-

" يا لها من مهلة طويلة تلك التى أعطيت لك يا نينوى .. !! من منا يضمن لنفسه لا أربعين ساعة بل أربعين دقيقة ، قبل الوقوع فى يدى عدالة الله المخيف .. إذن يا ويلنا بما أضعناه من فرص التوبة فيما مضى من إمهال ، ويا ويلنا بالأكثر إذا لم نلق بأنفسنا فى أحضان التوبة فى الحال ..

إنها حقا ساعة لنستيقظ ، إذا كنا لم نستيقظ حتى الآن .. فقد دق لنا ناقوس الإنذار بهذا المقال ، بمناسبة صومنا صوم يونان .. ولربنا المجد الدائم .. "

من ...

ما يجب أن تعرفه عن الصوم لتجنى ثمرته

بمناسبة الصوم الكبير المقدس

[جريدة الأنوار : العدد ١٦٠ – السنة الخامسة : ١٨ فبراير ١٩٥١ ص ١٥]

†

عودنى أبى الروحى ، أن لا أتحرج من مكاشفته ، بكل ما يجول بخاطرى فى سبيل تكوين شخصيتى الروحية تكوينا صحيحا راسخ الأركان ، فى المحبة والرجاء والإيمان ، تكوينا يطبعنى بطابع حرية أبناء الله ، الذين لهم المسيح حياة يحيونها لا معلومات يلقنونها ، فيرددونها أو ينسونها ...

وما أكثر ما دار بينى وبينه من حوار ، فى شتى الشئون المتعلقة بالحياة ، وإن قلت الحياة ، فإنما أعنى المسيح له المجد لأنه هو النور والحق والحياة ...

ولما كانت مجلة الأنوار منتدى أبناء النور ، وملتقى أبناء الحياة ، آثرت بمناسبة بدء الصوم الكبير ، أن أقدم بنعمة الله على صفحاتها هذا اللون من الحوار الذى دار بينى وبين أبى الروحى عن الأصوام ، مؤمنا أنه سيكون لى ولإخوتى من دسمه ، شبعا وريا لنفوسنا ، ولذة واستمتاعا لأرواحنا ، يعيننا على اجتياز برية هذه الغربة إلى أرض الموعد السمائية ، بقيادة موسى برية هذا العالم ، وهو ربنا وإلهنا يسوع المسيح مخلص البشرية ..

* * *

قلت : " ما قولك يا أبتى فى الصوم ؟؟ فإننى الحق لأشر عدم الصوم ، على صوم أصومه على سبيل العادة ، لأن امتناعى عن الطعام فترة من الزمن ، ثم تناولى بعدها أنواع معينة من الأطعمة على سبيل العادة لا يختلف فى شئ ، عن تناول أطعمة أخرى سواها فى أى وقت من الأوقات ، على سبيل العادة أيضا ، إذ أنه واضح إننى لا أنقص بهذا ، ولا أزيد بذاك ، مادام الأمر لا يعدو الإستجابة لعادة من العادات ... كما أننى لا أستطيع أن أستسيغ صوما ، أصومه لا لشئ إلا لأنه فرض على ، لأنك كما تعلم يا أبتى ، أن للفرائض ثقلها ، التى تنتهى إما بالتمرد عليها وكسرها ، أو التذمر من ممارستها ، وفى هذه الحالة ما فيها من النفاق بين الإنسان ونفسه ، وبينه وربه فكأننى أغضب الله ، بالذى أريد أن أرضيه به ...

وأخيرا وليس آخرا ، فإن الاقتصار فى القول بالصوم ، على أنه اتقاء لغضب الله ، يجعل فى نظرة صلة الإنسان بخالقه قائمة على الخوف والرهبة ، وليست على الحب والرغبة ، والله كما

تعلم محبة ، ومن محبته أعد لى كل أنواع الطعام ، لآكل وأشكر ، لا لآكل منها فيغضب ، قل أن غضب الله من عمل السيئات ، لا من تناول المأكولات .

ولى غير هذا كثير مما سأعرض له فى حينه ، والآن أكتفى بما قدمت للدخول فى موضوع الصوم " .

* * *

أجاب أبى الروحى قائلاً :-

" لست بعيدا من ملكوت السموات ، إذ انك تحس انه ليس ملكوت طعام وشراب ، كما أن ناموسه ليس بالناموس الجاف ، الذى ينهر ويحظر ، فيثير التبرم والتذمر ، بل ناموس حياة ومجد ، وحب وعطف . ولقد لمست فى حديثك النزاع القائم بين روحك وجسدك ، ومحاولة روحك التحرر من قيود الجسد ، فى سبيل ممارسة لون من ألوان العبادة لخالقك ، وهو الصوم ، فهلاَ علمت ما هى العبادة فى ملكوت السموات حتى تعرف ما هو الصوم عند أبناء الملكوت ، الذين يجاهدون تحت علم الصليب ؟؟

ان ملكوت السموات ، ملكوت روحانى ، كله حلاوة وكله مشتهيات ، أبناؤه نفوس روحانية ، وأرواح ملائكية ، لأنه ملتقى سكان الأرض بسكان السماء ، وكلهم فى غمرة من نعم الفادى ومواهبه ، قلب واحد ينبض بحس واحد ، وفيض الشعور بإحساناته ، ووجدان واحد ، يدرك بفكر واحد عمق سلامه ، ولا نهائية بركاته ، فتتجاوب أجواء الملكوت بفيض الشكر والتسبيح ، فى غير حد للملك المسيح .

أما العبادة فهى الاستجابة لحب الخالق ، بحب متكافئ لائق ، وليس حب يليق به ويتكافأ مع حبه ، إلا حب واحد لا حب سواه ، هو الحب الذى يكون بابنه ذاته وجوهره ، فتحب الله الآب ، بالله الابن فيك ، الذى اقتبلت روحه القدوس بالإيمان والعمودية ، ليعينك على حفظ وصاياه ، فتثبت فيه ويثبت فيك ، إن اطعت وأروحه خضعت واستسلمت فيتمجد الآب بهذا الحب ، الذى يعلن ابنه فى حياتك ، وهكذا نصير كما قال ، وقوله الحق ، شركاء فى طبيعته الإلهية ، وأبناء أحباء فى مملكته الروحانية .

وما للصوم والصلاة وأعمال الرحمة ، والصبر والتقوى والعفة ، وممارسة جميع الفضائل الروحية إلا خواص طبيعية للحياة الروحية ، التى لأبناء الله ، وكما فى حياتك الجسدية تستجيب بالطبيعة لغرائزك ، كذلك فى الحياة الروحية ، تستجيب النفس بالطبيعة المجددة بالعمودية ، لعمل إرادة الله ، وإرادته هى الصلاح ، لذلك طبيعة الروحيين عمل الصلاح بروح

الله فيهم فى كل حين ، ومع كل أحد ، وفى كل حال ، فى يسر ، وفى غير عناء ، وفى ذلك طعامهم ولذتهم وحياتهم .

لذلك قال رب المجد لتلاميذه : " لى طعام آخر لستم تعرفونه ، طعامى أن أعمل إرادة أبى " .

إذن يا بنى ، عبثا تحاول ، وأنت جسدى ، أن تدرك ما هو روحى ، من خواص حياة أبناء الله الروحيين ، فى ملكوت السموات الروحية ، وبالتالى عبثا تحاول أن تمارس إحدى هذه الخواص بدون أن تكون لك حياة روحية حقيقية ، لأنك ستمارسها جسديا ، وهى ليست من طبيعة الحياة الجسدية ، فلا غرابة إذا شعرت بثقلها عليك ، وبالتالى عدم جدواها لك فتعثر وتفشل فى اقتناء أثمارها الروحية .

فهل تريد حقا أن تجلس على مائدة الصوم الشهية فى بيت مجد أبيك الروحى الذى لا يخطر غناه وملذاته على قلب بشر ؟؟ ...

اذهب أولا وانزع من قلبك وفكرك ، روح العالم وشهوات الجسد واغسل ثوب معموديتك الطاهر بدموع المعمودية الثانية وهى التوبة ، فأستطيع أن أدخل بك بيت أبيك الروحى ، وأجلسك فيه على مائدة الصوم الشهية ، وموعدنا بنعمة الرب فى المقال القادم ، ولربنا المجد الدائم .. " .

ص ..

ما يجب أن تعرفه عن الصوم لتجنى ثمرته

بمناسبة انتهاء الصوم الكبير المقدس

[جريدة الأنوار : العدد ١٦٨ – السنة الخامسة : ٣ يونيه ١٩٥١ ص ١١]

†

كنت قد وعدت إخوتى ، فى مستهل الصوم المقدس ، أن أوافيهم على صفحات الأنوار ، ببقية الحوار الذى دار بينى وبين أبى الروحى فى موضوع الصوم ، ولكن الصوم انقضى دون أن التقى بهم مرة أخرى ، ولم يكن ذلك حنثا منى بالوعد ، ولا تقصيرا فى التعزية والود ، بل كان مرجعه إلى أن الأب الروحى يصدر عن روح الله فيه روح الحق الذى لا يطيقه العالم ، فهو يحسب كل شئ نفاية ، فى سبيل عمل إرادة المسيح له المجد ، لذلك فإنه يخرج بك فورا من الكلام والحوار ، إلى العمل الحاسم الناجز ، بحيث لا يدع أمامك سبيلا سواه ، حتى أنك لا تملك معه ،

إلا أنك تختار بين أمرين ، إما أن تتبعه أو تتركه ، وهو فى كل ذلك ضنين بوقته أن يستنفذه الكلام دون العمل ، ولذلك لم يودعنى على أمل اللقاء به ، على مائدة الصوم الشهية فى بيت الآب ، إلا إذا وافيته فى طريق التجرد من روح العالم وشهوات الجسد ، غاسلاً ثوب معموديتى الطاهر ، من أدرات خطاياى بدموع المعمودية الثانية التى هى التوبة ...

غادرنى أبى الروحى ، ونفسى أشد ما تكون شوقاً إلى تفئ ظلال السلام الكامل ، فى كنف روحه ، إذ كنت أحس وهو يحدثنى عن الملكوت ، أنه يتحدث حديث ابن الملكوت الذى يخبر بما يعاين ويسمع ويحس ويتذوق ، فغمرتنى موجة حزن لفراقه ، ولكن كلماته الوداعية عادت تدوى فى أعماقى واخذت أرددها لنفسى : " هل تريد حقاً أن تجلس على مائدة الصوم الشهية فى بيت مجد أبيك الذى لا يخطر غناه وملذاته على قلب بشر ... اذهب أولاً وانزع من قلبك وفكرك ، روح العالم وشهوات الجسد واغسل ثوب معموديتك الطاهر بدموع المعمودية الثانية وهى التوبة ، فأستطيع أن أدخل بك بيت أبيك " .. هذا الروح المعزى الذى كنت مأخوذا بفعله من فم أبى الروحى والذى ختمت به فى معموديتى ، ألفيته فى داخلى ، يقبل على نفسى الحزينة بالإشراق والعزاء ، ويوصل معنى ما انقطع من حديث أبى قائلاً : " إن كان روح الذى اقام يسوع من الأموات ساكناً فيكم ، فالذى اقام المسيح من الأموات سيحيى أجسادكم المائتة أيضاً بروحه الساكن فيكم ، فإذن أيها الأخوة نحن مدينون ليس للجسد لنعيش حسب الجسد ، لأنه إن عشتم حسب الجسد فستموتون ، ولكن إن كنتم بالروح تميتون أعمال الجسد فستحيون ، لأن كل الذين ينقادون بروح الله ، فأولئك هم أولاد الله ، فإن كنا أولادا فإننا ورثة أيضا ، ورثة الله ووارثون مع المسيح ، إن كنا نتألم معه ، لكى نتمجد أيضاً معه " .

.. أحسست الروح يعين ضعفى ويشد أزر إيمانى ويمهد طريق الحق والحب للمسيح أمامى ، وإذ يتردد دوى كلمات أبى : " هل تريد حقا ، وبكل القلب والإيمان والحب ؟ " فقلت : بروحك يا ربى يسوع المسيح أريد ، فأعن ضعف إيمانى ..

* * *

منذ ذلك الحين ، شغلت بالصوم عن الكلام فى الصوم ، حتى انتهت أيام الصوم ، وفعل الصوم لا ينتهى فى نفسى ، ففى التأمل الروحى الذى قادنى الصوم إلى بريته ثبتنى ، وفى مقاتلة هواى يحفظ الوصايا دربنى ، وإلى ميدان النصرة أخرجنى ، فالتقيت فى ساعة الجهاد بأبى الروحى الذى إليه سبقنى ، وباللقاء فيه وعدنى حين ودعنى ، فأقبل على مشرقاً متهللا ويتحية القيامة المجيدة قائلا : " المسيح فى المؤمنين العاملين قام ! " وأجبت بالروح شاكراً مغبوطاً : وفى ضعفى ، بصلاتك وإرشادك للحقيقة قد قام !! فقال لى وهو منصرف إلى متابعة

جهاده : " بل وفى جميع محبيه بالطاعة والإيمان العامل قد قام ، والمجد لقيامته ، وللسامعين العاملين بكلمته ... "

★ ★ ★

فهلا علمت أيها القارئ العزيز ، أنك وإن ولدت بالمعمودية من الماء والروح ، وانبت جناحيك الصوم والصلاة فلن تستطيع نفسك التحليق فى أجواء الملكوت والنجاة من شراك العثرات والموت إلا بأعمال الرحمة والاتضاع ، التى تثبت فيها بحفظ الوصايا والأسرار ، وبذلك وحده تجنى ثمرة الصوم التى هى مجد القيامة مع الفادى الذى يشهد بتصرفاتك فى كل حال أنه فيك بالحقيقة قد قام ، بحياة الانتصار على الجسد والعالم والشيطان ...

★ ★ ★

إن الحبيب له المجد يريد بإحياء الكنيسة ذكريات حياته واعياده ، أن يعطيك حياته وقوة قيامته لتكون لنفسك شركة فى امجاده .. فهل تريد ، وتريد حقا ما يريد ؟ هوذا الذى لم يرد قد ترك بيت نفسه خرابا ، والذى اراد وقلبه فى العالم قد قام يهوذا له مثالا ، فاسرع واختر لنفسك ماتريد ، فإن الوقت مقصر والأيام شريرة ، وسياتى الآتى سريعا ولا يبطئ واجرته معه . ولربنا المجد دائما

ص ...

هل تعلم أيها المؤمن مدى ما تخسره انت والكنيسة والعالم كله والمسيح نفسه إذا اهملت حقك فى الامتلاء من الروح القدس ؟؟ حذار ان تكون مستبيحا بهذه البركة كعيسو فتضيع خلاصا هذا مقداره .. !!

بمناسبة صوم الرسل

[جريدة الأنوار : العدد ١٧٢ – السنة الخامسة : ٨ يوليه ١٩٥١ ص ٤]

لعلك أيها القارئ العزيز ، تذكر من مقالى السابق ، كيف أننى لم أحظ ببركة التلمذة على ابى الروحى أثناء الصوم الكبير المقدس ، حتى صدعت بأمره ، ووافيته فى طريق التجرد من روح العالم ، وشهوات الجسد ، إلى ميدان الجهاد الروحى ، ونعمت معه بحياة القيامة ، بمناسبة ذكرى عيد القيامة المجيد .. ومنذ ذلك الحين وانا لا أجد حرجا ، فى التزود منه بكل ما يلزم لتدعيم جهادى ، بما يكفل خلاصى إلى التمام ، قبل أن تضيع فرصة تقرير مصيرى ، وهى كما تعلم

قصيرة المدى ، عرضة لعوامل النهب والتبديد ، حتى أنه لا يفلت بها إلا كل ساهر حريص ... واليك ما دار بينى وبينه بعد ذلك من حديث :-

قلت له " ما بالك يا أبتى كنت تمعن فى الفرار منى بقدر ما كنت أتلهف على الجلوس اليك ، وكنت تضن على بحديثك ، مع يقينك بشدة رغبتى فيه ، وعلمك بأنى جاد فى التماس طريق خلاصى ، واستكمال وسائط جهادى فى ظل علم الملك المسيح ؟؟

أجاب الأب الروحى ، وقد شخص ببصره إلى صفحة السماء : " حقا يا ولدى ، أننى لمست حرارة محبتك ، وأشواقك لعريس نفوسنا ، ولكنك كنت تلتمسه عن طريق النقاش والحوار ، وليس هذا بالطريق الموصل إليه ، لذلك قادتك النعمة رأسا إلى طريق العمل المباشر ، وقد أطعت فسرعان ما اهتديت إليه ، وها أنت يا بنى تنعم به ، وتنهل من موارد حبه ما شاء لك الشوق إليه والحب له أن تنهل ، وإنى لا أخشى الآن أن أفضى اليك بكل ما تريد بعد أن أيقنت أنك تسمع فتتذوق حلاوة ما تسمع فى العمل به ، ولست ممن يسمعون فلا يمتد أثر الحديث معهم إلى أبعد من تلذذهم بسمعه ، ثم ما أسرع ما ينصرفون عنه إلى غيره .. ولا أخفى عليك الآن يا ولدى أننى ما كنت أنأى عنك ، وأفر منك إلا بجسدى ، أما روحى فكانت تلازمك وتتوسل بحرارة أمام عرش النعمة من أجل تثبيتك وتمكينك فى الحق بروح المسيح الرب الذى ختمت به فى معموديتك ، وهو الذى يعلمنا كل شئ ، ويذكرنا بكل ما قاله الحبيب المسيح لكى يعظم به انتصارنا ، ونخلص به إلى التمام ، وإنى أشكر إلهى الذى عظم صنيعه معى ومعك ، ومع كل من يؤمن به ويثبت فيه ، له المجد والتسبيح والشكر دائما ".

قلت : " لقد علمتنى النعمة من فمك يا أبتى ، أن الصوم هو لون من ألوان الحياة الروحية ، فى صراعها ضد قوات الشر الروحية ، تتجرد فيه النفس من سلطام الجسد ومقوماته ، بما تتزود به فى صراعها من روح المسيح فى التأمل والصلاة ، التأمل فى أعمال محبته ، وعمل إرادته بترسم خطاه ، وهكذا بنعمة الله صدعت نفسى بأمرك ، فخرجن من معموديه دموع التوبة خارج عالم الجسديات ، إلى برية التأمل والصلاة فى عالم الروحيات ، حتى إذا أشرقت على نفسى شمس عيد القيامة التقيت بنفسك فى أفراحها ، ونعمت معك بحرية قيامتها ظافرة بسيادة روح الذى أقامها معه على ما كان للجسد والعالم من سلطان عليها ، وهكذا ظللنا نتذوق لذائذ بركات القيامة وتسابيحها بروح النفس المقامة بفاديها حتى كان عيد الصعود ، وهو ذكرى طريق مضى الحبيب من هذا العالم ، وإذا عرفت النفس حبيبها فى ميدان الصوم والقيامة ، عرفت فى الصعود الطريق حيث يمضى ، فاشتهت أن تمضى معه لأنها تشتعل حبا له ، فهى له وهو لها ، وحيث يكون هو لا يمكن إلا أن تكون هى ، ولكن الحبيب أبى إلا أن يتركنى

ويصعد إلى الآب فى مجده ، على أن ألحق به فى طريق الشهادة له ، لذلك أبقانى لا أبرح ميدان جهادى على رجاء أن يرسل لى موعد الآب روحه المعزى الذى به يكون الحبيب معى وفىّ فتتعزى نفسى التى أدركت حبه فتعلق به وحده ، ولم تعد تسيغ روح العالم وهو يعزيها بثباته فيها حتى يتمم بى شهادتى له فى طريقى إليه ، هكذا جلت ذكرى موعد مجئ الروح القدس الذى يلبس به المؤمنون قوة من الأعالى ، ويكونون للمسيح شهودا إلى إنقضاء الدهر ، ومجيئه الثانى ، ذكرى امتلاء النفس المؤمنة بروح المسيح نفسه ، فيها روح الحق وحياة قوة الحق المعلن ضد العالم ، والجسد والباطل ، وحياة الامتلاء من الروح القدس ، حياة روحية ، حياة الغلبة المستمرة على الخطية ، لذلك اقترنت هذه الذكرى بذكرى ما اقترن به حلول الروح القدس على الرسل ، الذى هو إعلان حرب النفس بقوة الروح القدس على الجسد ، الروحيات على الماديات ، والسماويات على الأرضيات ، الحق على الباطل ، لاستعلان حياة الروح القدس فى المؤمنين بالغلبة على الخطايا ، وتمجيد الملك المسيح ، فهل لك أن تحدثنى يا أبتى على ماهية هذا الأقنوم الثالث ، وعمله وغايته ، وكيفية الامتلاء به ، وطبيعة هذا الامتلاء ، وأثماره فى حياة الممتلئ ، وكيف يفقد المؤمن هذه البركة ، وهل من سبيل لاسترجاعها ، ومدى خسارة الكنيسة والعالم والمسيح نفسه من جراء جهل المؤمنين ، والاستمتاع بحقهم فى هذه البركة ، مع أنه فى العالم منذ اليوم العاشر من صعود المخلص ، أى منذ أكثر من ١٩٠٠ سنة ، وهو منذ ذلك الحين لا يزال يدعو البشر إلى قبوله والاستمتاع ببركاته حتى إنقضاء الدهر ... حدثنى يا أبتى حديثا مستفيضاً عن الروح القدس ، لأن المؤمنين أضاعوا فرصة إتمام خلاصهم بجهلهم الاستمتاع بحقهم فيه ، والحياة بمقتضاه ، كما أضاع غير المؤمنين فرصة خلاصهم برفضهم لأقنوم الابن ، لذلك يخيل لى أن العالم كله بين مؤمن يتخاذل فى الإيمان ويجر أذيال الفشل الروحى فى حياته ، ويتردى فى ذلة الانكسار أمام الخطية حتى أصبح أقرب إلى الإرتداد منه إلى الإيمان ، وبين غير مؤمن غارق فى ظلمات الغى والطغيان ، والله فى أقنومه الثالث يجتاز بينهم فى برية خطاياهم وقفر ظلماتهم منذ أكثر من ١٩٠٠ سنة وهو أشد ظمأ منهم لإرواء ظمئهم الروحى ، كما كان الله فى الأقنوم الثانى من قبل ينبههم ليبعثهم من قبور موتهم الأبدى ... "

وقد حدثنى الأب بمناسبة صوم الرسل الأطهار عن الروح القدس والامتلاء من الروح القدس حديث الممتلئ من الروح القدس وموعدى معكم لنقل بركات هذا الحديث إليكم إذا شاءت نعمة الله فى المقال الآتى مؤمناً فى قوة ومحبة الروح القدس أن يجعل هذا الحديث عزاء وقوة وحياة الكمال المسيحى لضعفى ولكل قارئ .. والمجد لإلهنا الصالح دائما أبديا . آمين .

ص ...

هل تعلم أيها المؤمن أنك تخسر وكذلك الكنيسة والعالم كله والمسيح نفسه إذا أهملت بركة الامتلاء من الروح القدس ؟؟ حذار أن تكون مستهيناً لهذه البركة كعيسو فتضيع خلاصاً هذا مقداره .. !!

بمناسبة صوم الرسل

[جريدة الأنوار : العدد ١٧٤ – السنة الخامسة : ٢٩ يوليه ١٩٥١ ص ١٥]

†

توقف أبى الروحى فجأة عن مواصلة حديثه ، وهو يجيب على ما تضمنه مقالى السابق فتبادر إلى ذهنى أنه كعادته يصلى بالروح ، مستمداً قوة من الروح القدس لكى لا يكون لشخصه دخل فيما يدلى به أو يصدر عنه ، فيتمجد الله فيه بالقول والعمل ، حتى سمعت زفرة مصحوبة بأنة ألم عميق تنبهت بها إلى أنه يبكى ، فأقبلت عليه فى ذعر ودهشة أسائله الخبر ، وأنا أخشى أن أكون قد أثرت فى جو سلامه ما كدره . فاستجمع الشيخ الوديع أنفاسه المضطربة ، وقال : " يا ابنى الحبيب فى المسيح .. إن من أخص ما يتميز به الروحيون فيما يصدر عنهم أو يصل إلى حسهم ، من قول أو عمل ، إنهم يحيونه روحيا بروح المسيح له المجد فيهم ، لأن المسيح لهم هو الكل فى الكل وقد رأيت يسوع الحبيب وأنت تطلب إلىّ أن أحدثك عن موعد الآب بمناسبة ذكرى يوم الخمسين ، هذا الموعد الذى تممه المخلص للذين تبعوه فى طريق خلاصه حتى الصعود ، وانتظروا هذا الموعد بثبات حتى نالوه ، وأفاضوا بركاته على كل العالم ، وكما تمجد الآب بالابن ، تمجد الابن بالروح القدس ، الماكث مع المؤمنين منذ يوم الخمسين وإلى إنقضاء الدهر ، أقول رأيت يسوع له المجد ، بمناسبة ذكرى طريق الخلاص ، ليس فيما بين بيت لحم حيث ولد ، وجبل الزيتون حيث صعد ، بل رأيته بروحه فى العلية حيث عاد فنزل ليمكث فى قلوب المؤمنين إلى إنقضاء الدهر ، حتى يأتى برعيته الأخرى إلى حظيرته وتكون رعية واحدة لراع واحد إلى الأبد ...

مرت بخاطرى فترة وجود المسيح بروح قدسه فى المؤمنين به منذ حلول هذا الروح فى علية صهيون ، حتى وقفت أمام هذا الروح الأقدس فى قلوب مؤمنى عصرنا الحالى ، فبكيت ولا أتمالك نفسى من البكاء ، لما عليه هذه النفوس من الذبول والجفاف ، مع أنها مغروسة بالنعمودية فى كرم المسيح .. !! هل تؤمن يا ولدى بأن المسيح حال حلولاً حقيقيا بروحه فى عالمك هذا ، على نحو ما كان يحل حلولاً حقيقيا بالجسد منذ ولادته حتى قيامته وصعوده ؟؟ هل نعلم أنه هو هو بذاته وحبه وبركاته يجول بيننا يصنع خيرا مع الفارق بأنه كان فى

الجسد يطلب فقط خراف بنى إسرائيل الضالة ، أما منذ حلوله بالروح فى قلوب المؤمنين فإنه يطلب الجميع .

نعم يا ولدى تأمل هذه الحقيقة الواقعة وامعن التأمل فيها لأنها جديرة بأن تملك عليك كل فكر وكل حس ، وأن تنحصر فيها بل وتفنى فيها فناء ، لأن يسوع المذخر فيه كل البركات والنعم والحياة الأبدية التى كلها حلاوة ومشتهيات ، يقصر العقل عن تصورها والنطق عن التحدث بها ، يسوع هذا الذى كان به كل شئ كان وكائن ويكون إلى الأبد ، الذى قال فكانت السموات والأرض ، ويقول فتزول جميعها بكلمته ، يسوع هذا الله النار الذى لا يفنى منه ، يحل حلولاً حقيقياً فى العالم بروحه منذ أن حل فى علية صهيون منذ أكثر من ١٩٠٠ سنة ، ولن يكبدك أن تصعد على شجرة لتحظى منه بيوم واحد فى بيتك كزكا ، ولا أن تتبعه فى البرارى والقفار كالأربعة آلاف ثم تعود ، ولا أن تجرى وراءه صارخاً كالكنعانية فيقول لك : إننى لم آت إلا لخراف بنى إسرائيل الضالة ، ولا أن تسافر من المغرب إلى المشرق ، كاليونانيين الذين التمسوا إلى فيلبس أن يروه لحظة وينصرفون .

كلا يا عزيزى .. بل هو فى قلبك أيها المؤمن به المعتمد له ، فيك أنت حال حلولاً حقيقياً لكى يكون تمتعك به تمتعاً كاملاً حقيقياً ، وبغير حد كى تتمتع به بكل ما فيك من حس ووجدان ، وعقل وإدراك ، وتخيل وتصور ، وفهم وفكر لكى تمتلئ به ، ويكون هو كل الملء لك وفيك ، بل وفى محيطك وكل الوجود لأنه هكذا يليق به أن يكون الكل فى الكل .. فتكون حينئذ ملحاً ونوراً للعالم .. انظر أيها الحبيب هل يوجد حب أعظم من هذا ، بل هل يوجد حب غير هذا ، وهل يمكن أن يدعى حباً غير هذا الحب ، إن خالقك الغير محدود ، الغير المرئى ، النار الآكلة ، النور الذى لا يدنى منه ، الذى ليست السماء طاهرة فى عينيه وإلى الملائكة ينسب حماقة ، يعطيك ذاته ويحل فيك بروحه ، ويقول لك : أنت ابنى وكل ما لى هو لك ، أنت مجدى وصورتى ، كل ما تطلبه تناله ، من يكرمك يكرمنى ، ومن يرذلك يرذلنى ، إليك دفعت كل سلطان على الأرض ، وفى السماء جعلت الملائكة خداماً لك كعتيد أن ترث ملكوت السموات .. هذا كله لك ، فهل أدركت ذلك ؟ وتدركه الآن ، هل تعلم أى كنوز من المواعيد العظمى والثمينة مدخرة لك فى المسيح ، وأن المسيح بروحه فيك ، هل تعلم أنها كلها حق مقرر لك ، وميراث تحت سلطانك من قبل ميلادك الثانى بالإيمان من الماء والروح ؟ هل تعلم الآن أن ما هو لك هو لكل مؤمن ، وأن ما لك وما لكل مؤمن ، هو لإعلان مجد أولاد الله فى العالم ليجتذبوا اخوتهم إلى أمجاد أبيهم ؟ فهل أدركت الآن كيف تخسر والعالم كله يخسر ، والكنيسة تخسر ، بل والمسيح نفسه يخسر ، إذا لم تدرك هذه الحقائق ، ولا تنتهى من قراءة هذه السطور

حتى تكون قد تقدمت إلى روح قدس الله ، روح المسيح الحال فى أسراره المقدسة .. تتقدم إليه بروحه فيك ، لتطلب حقك ، فيعطى لك ، ولا تعيش بعد ، ويعيش معك العالم بعد فيما يعيشون فيه أهل العالم من فشل وانكسار وفقر وعوز روحى ويأس واضطراب وخيبة أمل ... أسرع حالاً ، ونظف بروح المسيح فيك بيت قلبك اللحمى ، من بهائم الشهوات الجسدية والعالمية فيضئ لك المسيح الذى اقتبلته بالإيمان والمعمودية .. لا تقل كيف أتخلص من سلطان عاداتى البهيمية ، وطبيعتى الحيوانية هكذا سريعاً ، وانقلب فى لحظة من هذه الظلمة الحالكة إلى النور ، ومن النجاسة إلى القداسة ، ومن التخاذل إلى القوة ، ومن الموت إلى الحياة .. نعم أنت لا تقدر ، ولكن هل يستحيل على الله شئ ؟ هوذا روحه فيك ، وهو لم يكن فيك إلا ليعمل هذا فى هيكله ، فقط اعلن إرادتك ، فيطهر هو لك بيته ، ويطرد منه حيوانات شهواتك ، ويقلب موائد أميالك العالية ، فإن هذا هو عمله ، فقط ملكه عرش قلبك ، ولا تجعله بعد أن أدخلته قلبك بالإيمان والمعمودية ، منزوياً فى مزود قلبك بعيداً عن عرشه ، تقول .. ولماذا إذا كان هذا عمله لم يعمله للآن ، أقول لك لأنك أدخلته إلى قلبك ، ولم تجلسه على عرشه فيه ، بل جعلت العرش لأصنامك ، شهواتك العالية والجسدية ، جعلت عرشه لسواه ، وهو لا يجلس على عرش غيره ...

فأسرع قبل أن تنتهى من هذه الرسالة الواردة إليك من صاحب العرش ، وأخلى له عرشه ليملك ويعمل ... أسرع وتقدم بطلب حقك فى ودائع الغنى والكرامة المدخرة لك فى المسيح ، ولا تعش فيما أنت فيه من فقر وعوز روحى ، قبل أن تموت فى فقرك وعوزك كما مات أمثالك من قبل ، وهم لا يعلمون قيمة ما هو مدخر لهم فى المسيح الحبيب ، فلم يتقدموا بطلبه ويتمتعوا ببركة الامتلاء من روحه ، أما أنت فقد علمت واصبحت بلا عذر فى فقرك وعوزك .. فهل أنت فاعل ؟؟ أرجو أن تكون عند هذه الكلمة فعلت ما هو لخيرك ومجدك ، وخير العالم والكنيسة ، ومجد المسيح ، والرب يباركك .

• أعلن أحد البنوك أنه يوجد مبلغ كذا وهو مبلغ ضخم من المال - ودائع فى البنك لا طالب لها ، وأنه يرجو من أصحابها التقدم بما يثبت حقهم فيها لصرفها إليهم ... تشر هذا الإعلان ، فلم يتقدم إلا نفر قليل استولوا على حقهم قبل سقوط هذا الحق ، وأما الباقى فقد يكون البعض منهم قد ماتوا فى فقر وهم لا يدرون بما هو مدخر لهم ، والبعض الآخر يكدون ويكدحون من أجل النذر القليل الذى لا يسد عوزهم ، وهم لا يدرون بمالهم من رصيد تحت أمرهم ، أو يعيشون فى فقر مدقع ، وهم يجهلون ما هو مودع لهم .. فما أعظم الودائع المدخرة لنا فى المسيح ، فى روح المسيح فينا ، الروح القدس ، الذى نلناه بسرى المعمودية والميرون ، الذى أعطانا الحق فى المطالبة بما هو

مرصود لنا من كنوز النعمة ومواهب الروح القدس لنعيش فى غنى روحى ونغنى آخرين ... فماذا فعلنا بودائعنا .. إننا بلا عذر فى إهمالها ، فلنذكر يوم الحساب فإنه قريب على الأبواب (متى ٢٥ : ١٩) .

وسنتابع بنعمة الله الموضوع فى الأعداد التالية ، إذا أحب الرب وعشنا . والمجد لله دائماً آمين ...

من أنت ؟ ومن أى روح أنت ؟

[جريدة الأنوار : العدد ١٧٨ – السنة السادسة : ١٤ أكتوبر ١٩٥١ – ص ١١]

†

العلك فلان الشاب ، أو فلان الشيخ ؟؟ أو لعلك فلان الفاتن ، الذى تجتذب كل لحظ نحوك ، أو فلان الذى يتحول كل لحظ عنك ... وماذا يعنينى من شبابك وفتنتك ، أو شيخوختك أو دمامتك ، إذا كنت يوماً شاباً فاتناً فصرت شيخاً دميماً متهدماً !! بل ماذا يعنينى إذا كنت تفيض قوة وصحة وجمالاً ، ثم أصبحت جثة هامدة تفيض نتناً وفساداً !!

العلك فى كل هذه المراحل ، وفى جميع هذه الأطوار لم تكن أنت هو أنت ؟ فمن أنت ؟ قد تقول : أنا الذى دان لى العلم ، فانعقد لى فى كل محفل له لواء ، أو أنا ذلك الغنى الذى يدين لسلطانه كل سلطان ؟ أو أنا غير هذا وذاك ... أقول ولكنك طارح العلم والجاه وغيرهما عنك يوماً ، فتمسى وتصبح جثة من كان عاطلاً عن هذه جميعها ، سواء بسواء .. فقل لى من أنت ؟ إنى لا أريد أن تخبرنى عما يكون لك يوماً ثم يزول عنك فتصبح بدونه ، كما كنت من قبل ... أريد الجوهر الذى لا يتغير ، لا العرض الذى يصغر قليلاً ثم يضمحل .. فمن أنت فى جوهرك لأن هذا وحده هو أنت ؟؟

بدأت الآن تتجرد من كل ما إصطلح عليه عرف هذا العالم من مظاهر ، وزخرف باطل ، وأخذت تلتمس ذاتك الإنسانية ، حيث منبت كل إنسان مثلك ، لأنك أنت وكل أحد سواك هو الإنسان ... إستعرضت مولدك ثم نموك ، فازدهارك ، فانحلالك ، ففناءك ... ووقفت فاغراً فاك ، ولا تبدى جواباً .. تكاد تقول أنا من أنا ؟ أنا تراب وإلى تراب أعود .. إذن أنا لا شئ .. لأنه ما عسى أن تكون قيمة حفنة ضئيلة من التراب إذا ذريتها فى الهواء !! نعم هذا هو مجد الجسد ، ومجد العالم .. تراب ، غبار ، لا شئ .. وهذا هو من زعم أنه هو ذلك الجسد الترابى ، وأن

عالمه هو ذلك العالم المادى ، وحياته هى فترة تطوره جسدياً فى هذا العالم الترابى ، فهو وعالمه ومجدهما تراب وغبار ، ولا شئ .

ولكنك انت شئ آخر غير هذا .. فمن أنت حقا ؟

تقول العلى أنا هو هذا الذى يحيا به ، الجسد الترابى ، يفكر ويدرك ، ويريد ويعمل ، وما هذا الجسد إلا غلافه وثوبه ، أو أداته ومطيته ، وهذا العالم حقله أو مصنعه وميدان تجاربه .. فما عساه يسمى ؟ وكيف وجد ؟ ومن أوجده ؟ ولأية غاية أوجده .. وما طبيعته وما هدفه ، وإلى اين مصيره ؟ وأى القوى تتنازعه ، وما مدى موقفه منها ؟

العل هذا هو الذى يسمى بالنفس أو الروح ؟ لا ادرى ايهما اكون انا الإنسان ؟ انفس انا أم روح ؟ أمن انا نفس وروح معا داخل هذا الجسد ؟ وما عسى يكون كل منهما ؟ ومن الذى يستطيع أن يكشف لى جلية الأمر فى هذا جميعه ؟ فهل مهندس الكون الأعظم ، لم يحتفظ بهذا السر لنفسه ؟ هو وحده الذى يعرف سر الكون الذى أبدعه ، وسر الإنسان الذى صوره ، وعلى العالم سوده .

أى شئ لم يعطه الله لك أيها الإنسان ؟! هذا الكون بأسراره وعظمته ، لمن ابدعه ؟ أليس لحبيبه الذى سر بأن يحبه وله قد اعده وهو انت . لمن اعطى صورته الملوكية ؟ الملاك او رئيس ملائكة من خليقته النورانية السمائية ؟ كلا بل لك انت وحدك ، ليفتديك وإلى رتبتك الأولى وبنويتك يردك .

لمن أرسل روحه ؟ الروح المعزى المحيى ، روح الحكمة والحق والمعرفة ، هذا الذى سكبه سكبا وافاضه فيضا ؟

أليس كل هذا لك .. انت الذى صار لك طعاما يؤكل وشرابا يشرب وروحا فيك يحل ويسكن .. انت الذى سر بأن يعطيك بروح قدسه فى الكتاب المقدس مفتاح ملكوت السموات .. هل تعوزك بعد ذلك معرفة ، أو يغيب عنك شئ من أسرار الآب ، وقد صرت بالابن له ابنا ، وكل ما تسأله قد سر الآب أن يعطيك إياه ... هلم مع الروح القدس ، للتنقل قليلا ، بين دفتى كتاب الحياة الأبدية فيضئ لك المسيح ، طريق معرفة ما تريد بشأن ذاتك ، ومن انت ؟ ومن أى روح أنت ؟ ها إن الروح القدس يقف بك فى سفر التكوين من الإصحاح الثانى عند العدد ٧ ويقول لك : " وجبل الرب الإله آدم ترابا من الأرض فنفخ فى أنفه نسمة حياة فصار آدم نفسا حية .. " هنا معلن تجسد الله الكلمة منذ البدء إعلانا لمحبة الله غير المحدودة للإنسان .

ففى كل ما خلق من كل ما فى السماء من فوق ومن كل ما على الأرض من تحت ، وما فى البحر من تحت الأرض ، وفى الكون بأجمعه خلق الكل بقوله ليكن .. فكان ما أراد ..

أما عند خلقتك أنت ، الذى هكذا سر بأن يجعلك موضع محبته . ولأجلك خلق ما خلق .. فإنه جبلك بيده من تراب الأرض .. فخلق لك منه جسدا نفخ فى أنفه بنفسه فصرت نفسا حية .. إذن هذه الجبلة من التراب صارت جسدا بديع التكوين لأن يد القدير جبلته .. ولكن هذا الجسد ظل بلا حياة حتى نفخ القدير فى أنفه فصار بنسمته نفسا حية .. كائنا حيا مكونا من نفخس وجسد ، ولما كان الجسد المجبول من التراب لم تنسب إليه الحياة إلا بعد حلول النفس فيه .. إذن فالنفس هى الحية وبحلولها فى الجسد أشاعت طبيعتها فيه ، وطبيعتها الحياة . فصار آدم أى التراب المجبول جسدا نفسا حية .

ولذلك سمى هذا الكائن الحى المكون من الجسد والنفس باسم العنصر الاسمى والحى وهو النفس .. أذن فانت أيها الانسان نفس .

أما كيف تكون صورة هذه النفس وما طبيعتها فاسمع ما يقوله الثالوث الأقدس عنها " نخلق الإنسان على صورتنا ومثالنا على صورة الله فى البر وقداسة الحق . ومثاله فى الارادة الحرة المطلقة والسلطان والحياة الابدية .. والله له المجد روح أزلى أبدى . إذن هذه النفس كيانها روحى على صورة الله روحية أى غير مادية ، ولأنها تختلف عن روح الله فى انها مخلوقة ، فأنها وإن تكن أبدية إلا أنها مستحدثة فلم توجد إلا عند خلقتها ، ولأنها مخلوقة فهى فى قوامها محدودة أى شكل محدود .. إذن هذه النفس ذات هيئة جميلة فى تركيبها ، روحية فى كيانها ، نورانية فى شكلها ذات إرادة ووعى ، وفهم وحس لذلك صار الجسد الذى سكنته لها أداة ، يعلن خواصها ونورها ...

وهنا ينتقل بك الروح الى سفر العبرانيين ، ويقف بك فى الاصحاح الاول عند العددين السابع والرابع عشر حيث يقول : (الصانع ملائكته رياحا ، وخدامه لهيب نار .. أليس جميعهم ارواحا خادمة مرسلة للخدمة لاجل العتيدين أن يرثوا الخلاص) .. ثم يقول لك : ها هو الملاك ، كائن حى خلقه القدير من النور روحا ، له جسم روحانى ، أى محدود الهيئة والتكوين ، شكله نورانى نارى ..هكذا النفس كائن روحانى مثله ، لا تختلف عنه إلا فى أن الملاك من النور خلق ، وهى من نفخة القدير خلقت فكلاهما روحيان فى قوامهما نورانيان فى شكلهما ، أبديان من حيث وجودهما ، ولكن النفس أسكنها القدير جسدا ، جبله من تراب الارض فصار منيرا بنورها ، مضيئا بضيائها ، وكل هذا يعلن مجد الله فى كل ما خلق ...

بهذا علمت أنك نفس وعلمت طبيعة نفسك وشكلها وكيف وجدت ، ومن أوجدها ولم يبق إلا أن تعرف كيف تكون حياتها ، وكيف يكون موتها ..

فالنفس لأنها أبدية ، إما أن تكون قائمة فى الوجود بحالة حياة ، أو قائمة فى الوجود بحالة موت ، وقد خلقت النفس فى آدم ، أى خلقت نفسك أنت فى صلب أبيك آدم يوم أن خلقه القدير فى حالة حياة ، لأنها خلقت على صورة الله ومثاله فى البر وقداسة الحق ، وذلك بحلول روح قدسه فيها ، فصار الروح القدس لها روحا وحياة ، لذلك قال : صار آدم نفسا حية ، وما كانت هذه النفس تموت ، لو أنها ثبتت بما لها من الارادة الحرة المطلقة فى عمل ارادة الروح القدس الساكن فيها .

أما وقد قاومته وأسلمت إرادتها لإرادة رئيس الظلمة فقد فارقها الروح القدس ، أى فارقتها الحياة ولزمها الروح المضاد ، فتسلط عليها الموت ، وأصبح الإنسان إبنا للشيطان وإرادة أبيه بروح أبيه الساكن فيه يعمل ، وهذا هو موت النفس أو الموت الروحى ، الذى قال عنه : (يوم تأكل من هذه الشجرة موتا تموت) إذ فارق نفسه الروح القدس ففارقتها الحياة بنورها وقداستها وكمالها وتسلط عليها الموت بسكنى روح ابليس فيها ، روح الظلمة والشر والفساد . حتى الجسد أدركه الفساد ، اذ حكم عليه بالانحلال والعودة الى التراب الذى أخذ منه .

ولكن آدم الثانى صار لنا روحا محيية .. الانسان الأول من الأرض ترابى ، أعطانا روح عبودية للموت ، الإنسان الثانى ، الرب من السماء أعطانا الروح القدس ، روح حرية أبناء الله للحياة .

فانظرى أيتها النفس المؤمنة المتغربة الآن فى الجسد عن الرب ، من أى روح أنت ، هل بالروح القدس للرب تحيين فيكون الروح القدس لك روح حياة لحياة ..أم بروح العالم ، للجسد والعالم تعملين فيكون روح رئيس العالم لك موتا لموت ...

ألا فاعلمى أن روح الحبيب فيك ، لا يريد رغم قساوتك وعنادك ان تكونى من الهالكين ، فهلم إنهضى ولا تكونى لحبه وطول اناته من المستهترين .. له المجد والتسبيح كل حين والى الأبد امين .

بابا صادق
عبر عجلة الزمن

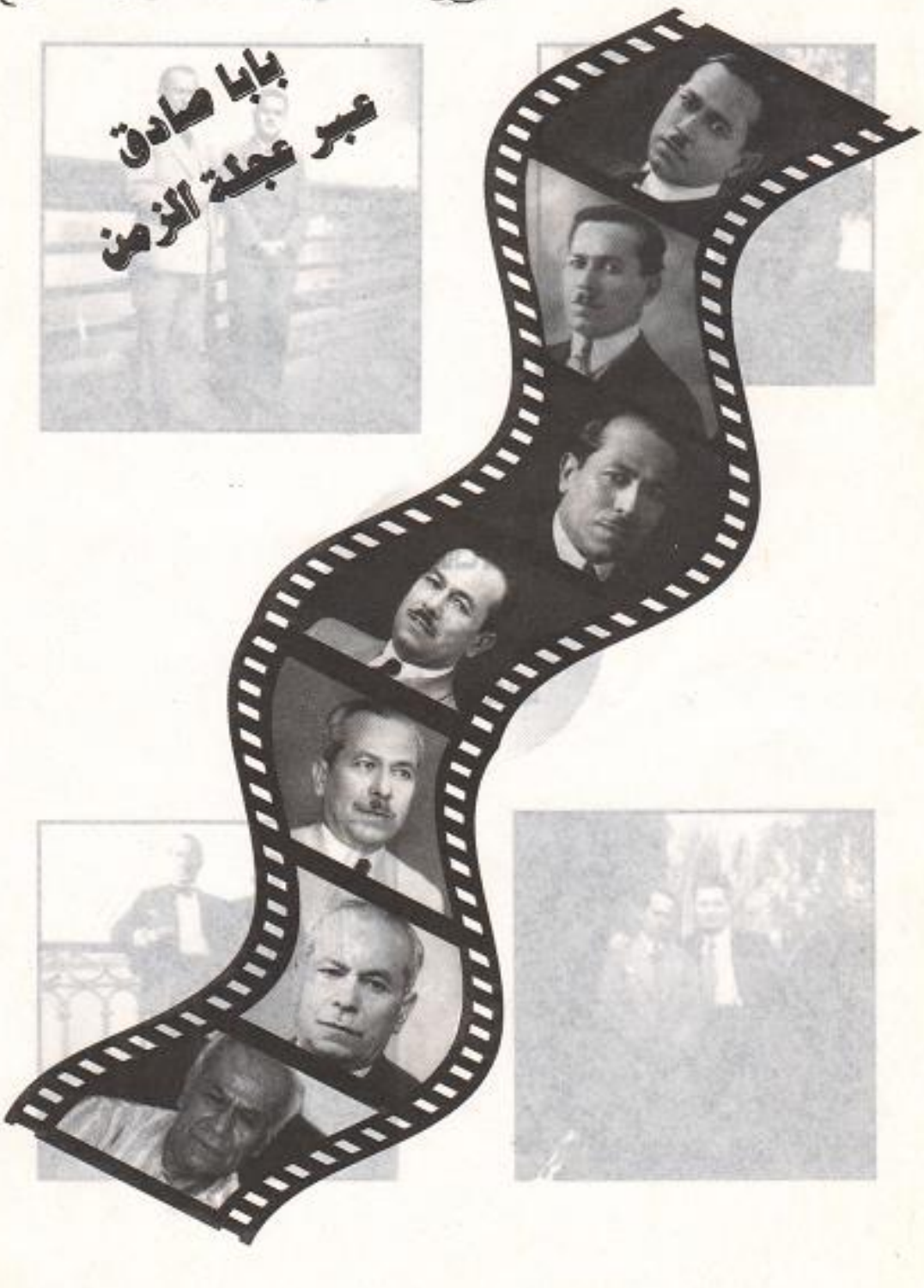

عدة لقطات تذكارية
تجمعه
ببعض أصدقائه

بابا صادق مع فايقة زوجة أخيه
المتوفى و ابنتها حكمت .

مع أنيتا ... إحدى بناته الزوجيات

بابا صادق مع المتنيح القمص ميخائيل ابراهيم فى إكليل الأستاذ ميشيل يسى

١- كتاب " باقات عطرة من سير الأبرار والقديسين" - للمتنيح الأنبا يؤانس .
٢- كتاب " رائحة المسيح فى حياة أبرار معاصرين جـ ١ " - للقس لوقا سيداروس .
٣- شريط مسجل بعنوان " باقات عطرة " - للمتنيح الأنبا يؤانس .
٤- خمس شرائط مسجلة عن حياة بابا صادق خلال عدة جلسات حوارية بين أ . ميشيل يسى ، وأ . أيمن عريان (غير منشورة).
٥- بعض من كتابات القديس المكتوبة أو المسجلة .
٦- كتيب عن حياة بابا صادق - فى تذكار الأربعين لانتقاله (غير منشور) .
٧- مذكرات مقدمة من أ . ميشيل يسى عن حياة بابا صادق ، ومقتطفات من كتاباته .

إلى كل أحباء بابا صادق فى الكرازة المرقسية ، راسلونا بما تعرفونه عنه ، حيث أن السلسلة بصدد إصدار جزء ثان لسيرته ومعجزاته وتعاليمه ، وتسجل المراسلات باسم الشماس / أيمن عريان على النحو التالى :

١- عنوان : ٣٢ ش الدجوى - متفرع من ش المطراوى - المطرية - القاهرة .
٢- تليفون : ٦٥٠١٠٧٠ أو موبايل : ٠١٢ ٢٧٦٤٢٠٣

كتب صدرت من السلسلة

م	اسم الكتاب	مراجعة وتقديم
١	قديسة معاصرة : المتنيحة البارة فوزية اسحق	نيافة الأنبا متاؤس
٢	سيرة عطرة : الشماس النقي حبيب قرج	القمص مرقس مرقس بشارة
٣	القمص أثناسيوس السرياني - مدرسة الصلاة جـ ١	نيافة الأنبا متاؤس
٤	أم الغلابة - سيرة وخدمة ومعجزات أم عبد السيد	القس أنطوني سمعان
٥	القمص أثناسيوس السرياني - الأب والمرشد جـ ٢	نيافة الأنبا متاؤس
٦	بابا صادق - الطائر الروحاني (سيرته، معجزاته، تعاليمه)	نيافة الأنبا سلوانس

تطلب السلسلة من

+ القاهرة : مكتبة المحبة ت : ٥٧٥٩٢٤٤
مكتبة نوبل ت : ٥٧٤٠١٠٩
مكتبة كيرلو ت : ٤٣٠٣٩٣٠
مكتبة شيكولاني ت : ٢٠٢٣٢٤٣

+ المرقسية الكبرى بالإسكندرية ت : ٤٨٤١٨٦٦ / ٠٣

+ مكتبة سوفينير بسوهاج ت : ٣٢٩٧٧٦ / ٠٩٣

+ دير الأنبا بولا - أديرة وادى النطرون .

+ المؤلف .

السعر : جنيهان ونصف

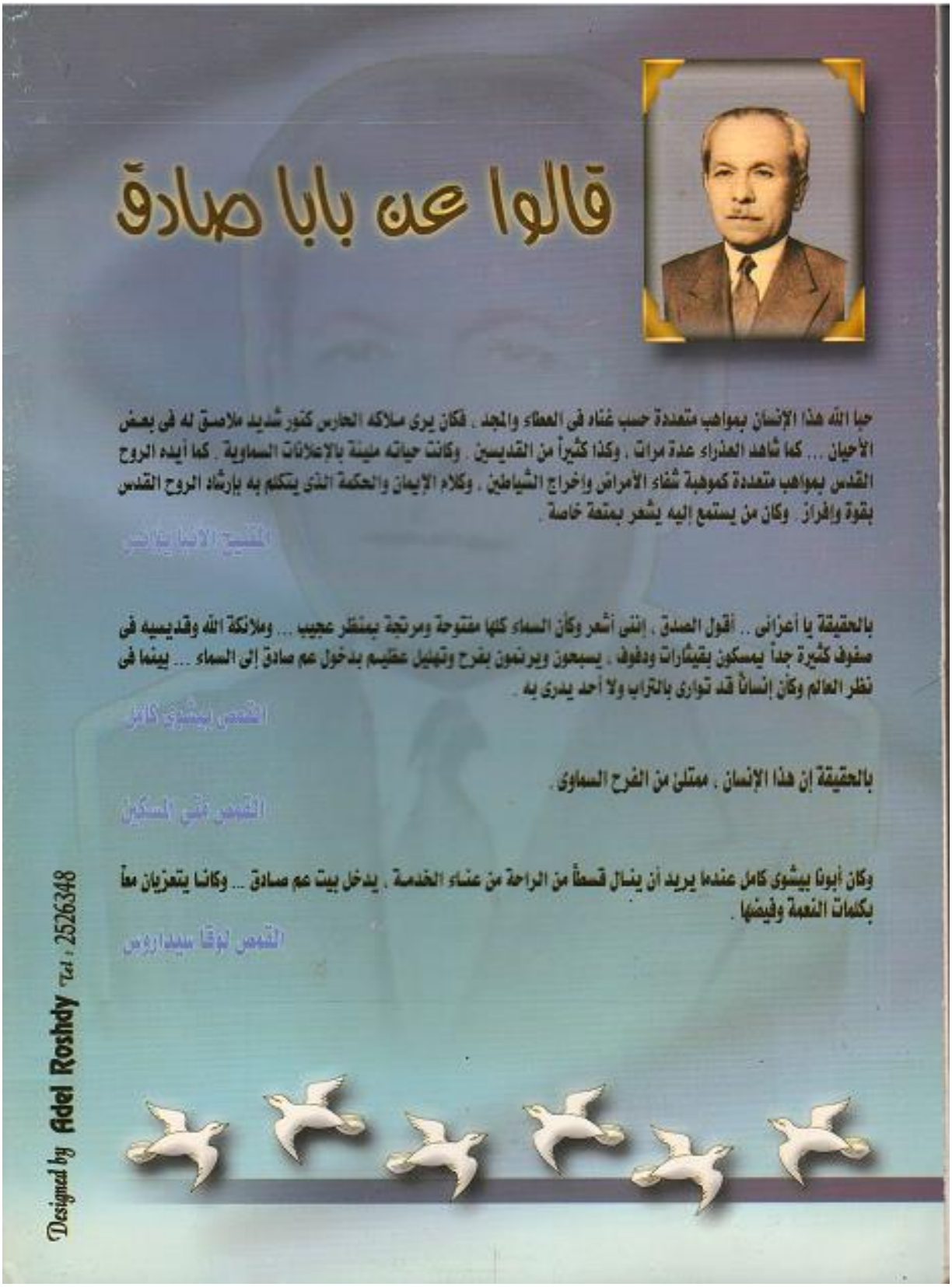

أذكرونا في صلواتكم – الباحث والمهتم بالنشر: أيمن عريان (01222764203)